سياسة الاعتدال الحضارية في دولة الأغالبة (١٨٤ _ ٢٩٦ هـ / ٨٠٠ _ ٩٠٩ م)

اكرم عبد الزهرة حنش رسن

أ.د. غفران محمد عزيز

جامعة ميسان _ كلية التربية _ قسم التاريخ

الملخص :

امتد اهتمام دولة الاغالبة الى الجوانب الحضارية المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والفكرية ، ومن هذا نلحظ التنوع الاجتماعي في كل المدن الموجودة داخلها ، ولم يذكر وجود تمييز واضح بين الطبقات ، انما يبدو ان هذه الدولة فسحت المجال لجميع مكونات المجتمع الاغلبي واعطته الحرية في ممارسة حياته وطقوسه ، فضلاً عن الوصول الى الوظائف المهمة داخل الدولة.

وكذلك أن الدولة الأغلبية سمحت لمعتنقي الديانات الاخرى بممارسة شعائرهم وطقوسم الدينية ، دون التدخل او الامساس بهم ، أما بالنسبة للمذاهب الإسلامية الأخرى فقط حصلت على الحرية في نشر أفكارهم وممارسة طقوسهم الدينية من دون التعرض لهم ومنعم من ذلك ، بل أن الدولة الأغلبية كانت تشجع معتنقي المذاهب الإسلامية المختلفة على الجلوس واجراء المناظرات العلمية من أجل نشر ثقافات جديدة في تلك المنطقة .

كذلك اسهم القضاة والفقهاء في تحقيق سياسة الاعتدال داخل الامارة من خلال دورهم البارز في توجيه بعض حكام الأغالبة نحو أهمية الاهتمام بشؤون المجتمع ، ويتضمن هذا الدور تعزيز الوعي بأهمية مساعدة المحتاجين وتقديم الصدقات لأهالي الكور والمناطق الفقيرة ، كما سعى الفقهاء والقضاة إلى المطالبة باسترجاع حقوق الأفراد التي تم انتزاعها قسراً ، ومحاسبة أولئك الذين يرتكبون جرائم القتل بغير حق ، سواء كانوا من الولاة أو الحكام أو من عامة الناس .

فضلاً عن مدى اهتمام دولة الأغالبة بالحياة الاقتصادية في مختلف جوانبها ، حيث عملت على تطوير الزراعة والصناعة والتجارة دون تمييز بين المدن أو الطبقات الاجتماعية ، ويُلاحظ أن سياستهم الاقتصادية تميزت بالاعتدال ، خاصة في مراقبة الأسواق وتنظيمها من خلال تعيين مختصين لمنع الأعمال غير المشروعة وضبط حركة السوق بما يضمن استقراره وازدهاره ، كما يتضح أن الدولة الأغلَبية كانت سبّاقة في دعم العمل الاقتصادي لكافة شرائح المجتمع، دون فرض قيود طبقية، وهو ما ساهم في خلق بيئة اقتصادية أكثر شمولية وعدالة .

فقد أحتوت الدراسة على العديد من الجوانب منها الجانب الاجتماعي والذي اختص بعناصر المجتمع الأغلبي ، وسياسة الاعتدال من خلال دور الفقهاء والقضاة في الجانب الاجتماعي ، والجانب الديني الذي تناول موضوع التعامل

مع معتقدي الديانات السماوية ، فضلاً عن المذاهب الإسلامية ومناظراتها العلمية ، والجانب الاقتصادي الذي تناول جميع جوانبه الزراعية والصناعية والتجارية .

Abstract

_ The interest of the Aghlabid state extended to the various aspects of civilization: social, economic, religious and intellectual. From this we notice the social diversity in all the cities within it. There was no mention of a clear distinction between classes, but it seems that this state made room for all components of Aghlabid society and gave them the freedom to practice their lives and rituals, in addition to access to important positions within the state .

_ The Aghlabid state also allowed adherents of other religions to practice their religious rituals and rites, without interfering or harming them. As for other Islamic sects, they only obtained the freedom to spread their ideas and practice their religious rituals without being exposed to them or being spared from that. Rather, the Aghlabid state encouraged adherents of different Islamic sects to sit and hold scientific debates in order to spread new cultures in that region .

_ Judges and jurists also contributed to achieving a policy of moderation within the emirate through their prominent role in directing some Aghlabid rulers towards the importance of caring for community affairs. This role included promoting awareness of the importance of helping the needy and providing alms to the people of the villages and poor areas. Jurists and judges also sought to demand the restoration of the rights of individuals that had been forcibly taken away, and to hold accountable those who committed crimes of unjust murder, whether they were governors, rulers or ordinary people .

_ In addition to the extent of the Aghlabid state's interest in economic life in its various aspects, it worked to develop agriculture, industry and trade without discrimination between cities or social classes. It is noted that their economic policy was characterized by moderation, especially in monitoring and regulating markets by appointing specialists to prevent illegal activities and control market movement in a way that ensures its stability and prosperity. It is also clear that the Aghlabid state was a pioneer in supporting economic work for all segments of society, without imposing class restrictions, which contributed to creating a more comprehensive and just economic environment .

_ The study included many aspects, including the social aspect, which dealt with the elements of the majority society, and the policy of moderation through the role of

jurists and judges in the social aspect. The religious aspect, which dealt with the issue of dealing with believers in heavenly religions, in addition to Islamic sects and their scientific debates, and the economic aspect, which dealt with all its agricultural, industrial and commercial aspects .

اولاً : سياسة الاعتدال في الحياة الاجتماعية :

أ _ عناصر المجتمع :

تنوعت عناصر المجتمع في دولة الأغالبة في كل المدن الموجودة داخلها ، ولم تشهد وجود تمييز في سياستها في تلك المدن ، الامر الذي يؤكد وجود توجه في الاعتدال ، وبناء علاقات وروابط اجتماعية مميزة بين مختلف الشرائح ، وهذا الامر يدفعنا إلى ذكر مكونات المجتمع التي تعايشت في ظل حكم دولة الأغالبة :

١. **العرب** : سكن العرب مناطق عديده في إفريقية ، وهم الذين أنشأة المدن على أيديهم وكانوا من مختلف البطون والقبائل ، فضلاً عن كونهم بمثابة جنود وولاة وأعوان تبعث بهم الخلافة لتدعيم مركزها وسلطانها لإدارة المرافق الإدارية المختلفة [١] ، فوصل عدد البطون العربية التي دخلت إفريقية ما يقرب من خمسين ونيف والدراسة التي قام بها عبد الله الزيدان في هذا المجال تعطي صورة أقرب الى الحقيقة من غيرها حول عدد البطون العربية وزمن دخولها وتطورها في المراحل المختلفة والاجيال المتعددة التي أفرزتها تلك الأسر ، فمن بين تلك البطون والقبائل التي دخلوا إفريقية [٢]، بنو عبد المطلب ، وهم أحفاد الحسن بن علي بن أبي عليه السلام الذين عاشوا في إفريقية ثلاث قرون ، حيث عاش في إفريقية ايضاً أبناء أحمد بن علي بن إسماعيل بن زيد بن علي وهما فاطمة ومحمد ، ويذكر عبد الله الزيدان أن لهما مقبرة غير أنه لم يؤرخ تاريخ وفاتهما ، كما عاش أفراد من أسرة الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام [٣] ، وبنو الاشج ، وأصلهم من البصرة وأول من قدم من تلك الاسرة سعيد بن الأشج [٤]، الذي عاصر أبو عمرو البهلول بن راشد الحجري ورباح بن زياد بن رباح اللخمي [٥] ، وكان من نسله العالم الفاضل عبدالله بن محمد بن سعيد [٦][٧] ، و بنو الازدي ، ومن نسلهم زمن الاغالبة أبو جعفر بن متعب [٨] ، وكانت له صحبه مع الأمير الاغلبي إبراهيم الثاني ، فقد كان الأمير يراسله بقوله (إلى اخي في الإسلام وشقيقي في المحبة) [٩] ، وكذلك سكن في إفريقية الفهريون ، ومؤسس هذه الاسرة عقبة بن نافع ، وقد رأينا الدور الذي قام به عبد الرحمن بن حبيب في إفريقية وما انتهى إليه أمر بني فهر [١٠] ، وبنو كنانه ، وأول من دخل إفريقية من أسرة كنانه هو قيس بن يسار بن مسلم الكناني ، وكان ذلك في حملة عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة (٣٧ هـ / ٦٥٧ م) ، وقد ترك ابنان هما عبد الله وعبد العزيز ، وممن عاصر منهم الاغالبة القاضي أبو محرز محمد بن عبد الله بن قيس بن يسار المتوفى سنة (٢١٤ هـ / ٨٢٩ م)[١١].

كذلك هاجرت إلى هذه المنطقة عائلة الموصلي وجاءت إلى إفريقية في حملة محمد بن الأشعث سنة (١٤٤هـ / ٧٦١ م) اول من دخلها هو عبد الرحمن بن نافع الموصلي ، ومن نسله كان عامر بن نافع الثائر مع منصور

الطنبذي زمن حكم زيادة الله الأول (٢٠١ هـ / ٢٣٢ هـ) ، وقد توفى عامر على فراشه سنة (٢١٣هـ / ٨٢٨ م) ، وقال الأمير زيادة الله الأول عندما سمع بموته (اليوم وضعت الحرب اوزارها) [١٢] .

ومن بين القبائل التي سكنت إفريقية قبيلة بني تميم ، هم أصحاب الأسرة الأغلبية ، وأول شخصية تظهر في إفريقية وتكون الأسرة هناك هو الأغلب بن سالم بن عقال التميمي الذي دخل مع قوات ابن الأشعث سنة (١٤٤هـ / ٧٦١ م) ومعه أعداد كبيرة من أفراد أسرته ثم صار والياً لإفريقيا من قبل الخليفة المنصور (١٤٨ _ ١٥٠ هـ / ٧٦٥ م _ ٧٦٧ م) [١٣] ، كذلك سكنت إفريقية عائلة تميم الدريمي ، كانوا من العرب القادمين مع جيوش العباسيين سنة (١٤٤هـ / ٧٦١ م) في حملة محمد بن الأشعث الخزاعي ، وكان تميم يشغل وقتذاك منصب قائد البربر العسكري فعندما توفى كان له ولدان : سلمه وتمام ، وتمام هو الذي خرج على ابن مقاتل العكي ثم لقى حتفه في بغداد [١٤] ، أما سلمة فقد عاش عمره في إفريقية ، وترك تمام اربعة من الأبناء هم عبيد وأحمد ومحمد وتميم ، وأحمد بن تميم[١٥] ، كان من القادة العسكرين للأغالبة [١٦] ، وعائلة البصري ، أبو معمر بن عباد بن عبد الصمد ، اصله من البصرة ، سكن القيروان واستوطنها ، عاصر أسد بن فرات ، وذكر المالكي قول الأخير بأن كان عندنا بالقيروان شيخ يقال له أبو معمر[١٧] ، وكذلك من سكنت إفريقية عائلة حميد التميمي ، وهم من سلالة الأغالبة التميميين وأول شخصية تبرز في إفريقية من هذه الأسرة شخصية على بن حميد الذي كان وزيراً لزيادة الله وكانت له تجارة واسعة في العاج ربح منها أموالاً طائلة ، بعد وفاته ترك أولاداً ، اثنان منهما كانا على خطى والدهما في ممارسة الحياة السياسية وهما أحمد ومحمد اللذين كانا ضحية الصراع الذي نشب بين الأمير محمد واخيه الأمير احمد [١٨] .

أما صقلية فقد تنوعت القبائل التي سكنتها بعد الفتح الإسلامي لها سنة (٢١٢ هـ / ٨٢٧ م) وكانوا يمثلون الاغلبية في جيش الفتح ، وكان عرب إفريقية هم الأكثر وجوداً نظراً لقربها من صقلية ، وفي ذلك يقول القزويني : كانت قليلة العمارة خاملة الذكر، إلى أن فتح المسلمون بلاد إفريقية ورحل أهل إفريقية اليها وعمروها حتى فتحت في أيام زيادة الأول بن إبراهيم بن الاغلب في ولاية المأمون (١٩٨ هـ _ ٢١٨ هـ / ٨١٣ م _ ٨٣٣ م) [١٩] ، وكانت الأصول العربية التي سكنت صقلية مختلفة الأنساب ، ترجع إلى قبائل عربية متعددة ، فكان منها اليمنيون ، مثل أزد وكندة ولخم ومغافر، والمصريون مثل قيس وتميم وغيرها ، فتركز عرب صقلية في مدن معينة ، كمازر وتوطس ودمنش [٢٠] ، والدليل على ذلك وجود لقبور عربية وآثار وشواهد على تلك القبور كتب عليها بالعربية ، وقد عاش العرب في توافق كبير رغم تنوع واختلاف القبائل التي ينتمون إليها ، وربما ذلك راجع السياسة العدل التي اتبعها الولاة الاغالبة آنذاك [٢١] .

٢. البربر : يشكلون الغالبية العظمى من السكان وهم متقاربون كثيراً مع العرب في الملبس والمسكن والعادات والتقاليد وطرق العيش [٢٢] ، وقد قسم البربر الى قسمين : البرنس وهم البربر الحضر ذات مناطق سكنية ثابته ، وفي الغالب يسكنون المناطق الشمالية الحصينة وعملهم الثابت الزراعة ، ومن اهم قبائلهم المعروفة هي أزداجة ومصمودة وأورية

وكتامة وصنهاجة وأوريقة [٢٣] ، أما البتر من البربر فكانوا أهل بداوة ، ومن أشهر قبائلهم هي أداسه ونفوسه وفريسه وينولو الأكبر تتحدر قبيلتا نفزاوه ولواته ، وكان البتر يسكنون الصحاري والواحات والجبال وكانوا شديدي النفور من الروم وقد تمكنوا من تقليص نفوذهم إلى السواحل وذلك في القرن السابع الميلادي ، وقد صار البربر بعد اسلامهم عضدا قوياً في ولاية إفريقية ، ولعبوا دوراً بارزاً زمن الأغالبة بمساعدتهم للأمير زيادة الله في ثورة منصور الطنبذي وكانت قبيلة نفراوه صاحبة الشرف في تلك الضائقة [٢٤] .

وبعد الفتح الإسلامي لصقلية سكنت جماعات كبيرة من البربر جزيرة صقلية ، من قبائل صنهاجة وزناتة وهوارة ونفزاوة وغيرها [٢٥] ، ومن القبائل البربرية التي سكن أفرادها صقلية أيضاً ، من ينتسب إلى اللواتي والقرقودي ، والمكلاتي ، وكذلك الزناني ، واستوطن البربر النواحي الشمالية من مدينة مازر[٢٦] ، وكانت كركنت [٢٧]، عاصمة للجماعات البربرية ، وأسماء الأماكن الواقعة بين مازر ولقاطة [٢٨] ، تدل على القبائل البربرية فهناك اندراني ، ومزيزينو وحجر الزناتي ومليلي وكلها أماكن تدل على القبائل البربرية [٢٩] ، لقد عاشت مختلف تلك القبائل والجماعات في إفريقية و صقلية بحرية تامة في ظل الوجود الإسلامي للحكم الأغلبي ، بعيدة عن الصراعات سواء فيما بينهما أو مع الأقليات الأخرى [٣٠]. الامر الذي يدل على سياسة الاعتدال داخل الدولة .

٣. **الرقيق** : شكل الرقيق جزءاً من سكان إفريقية حيث كانت تشتريهم الدولة من البلقان والروس ليكونوا لها عضداً ، فكانت تحرص على شرائهم صغار السن لتعليمهم منذ الطفولة على الاعمال المراد اناطتها بهم ، فاذا برع منهم أحد أسند اليه بعض المناصب الكبرى عدا ما يتعلق منها بقيادة الجيش وغيرها ، كما لا ننسى للأغالبة العناية الخاصة التي حظى بها الرقيق في عهدهم حيث حرصوا على تفقهيهم وتعليمهم أمور الدين لاسيما وأن أولئك العبيد كانوا يقدمون على القيروان وهم يجهلون كل شيء ، فتتم تنشئتهم على تلك المبادئ الإسلامية [٣١] ، وكان عدد الرقيق يمثل تقريباً خمس السكان ، ونظرا لما أولاه الأغالبة لهم من رعايا وتكريم فقد سجل لنا التاريخ أسماء عدد من الرقيق حظوا بمكانه عالية عند الامراء مثل : أبو عمران موسى[٣٢] ، ومسرور[٣٣] ، في عهد الأمير زيادة الله الأول ، ومدام [٣٤] ، في عصر الأمير أبي العباس محمد بن الاغلب [٣٥] ، وقد لعب هؤلاء الفتيان دوراً هاماً في الدولة الأغلبية، وسجلت أسماء بعضهم على العملات ، باعتبار أن القائمين بالإشراف على دار السكة منهم فهم موضع ثقة الأمراء في هذه الطوائف الخطيرة ، كذلك سجلت أسماء بعضهم في النقوش التاريخية على بعض المنشآت التي تمت على أيديهم ومن هذه الأسماء المسجلة اسم : مسرور الخادم مولى الأمير زيادة الله الاول بن إبراهيم ، حيث نقش على لوحة من الرخام تعلو باب المأذنة برباط سوسة الذي أسس سنة (٢٠٦هـ / ٨٢١ م) [٣٦] ، واسم مُدام الذي كلف من قبل الأمير الاغلبي أبو العباس محمد بن الاغلب بأنشاء مسجد كبير يكون جامعاً للخطبة عرف بـ (جامع الكبير) في سوسة [٣٧] .

سكن الرقيق في جزيرة صقلية وكثر انتشارهم فيها، حيث يخبرنا الإصطخري بأنها كثيرة الرقيق [٣٨] ، شأنها في ذلك شأن الأقاليم المجاورة ، وكانت ظاهرة الرق مستفحلة في ذلك الوقت ، بفعل السبي والأسر والعقوبة والشراء [٣٩] ،

وأثناء الحكم البيزنطي لإيطاليا، كان العبيد يستغلون في خدمة الأرض، وقد عوملوا أسوأ معاملة من طرف أسيادهم البيزنطيين وعندما دخل المسلمون صقلية ، طمع العبيد في المعاملة الحسنة من الأسياد الجدد لذلك أخذوا يتملقونهم باعتناق الدين الجديد ليحضوا بشيء من الرفق في المعاملة ، وأصبح العبيد بعد الفتح الاسلامي طبقة كبيرة وهياً لهم الفتح حرفا جديدة تدر عليهم دخلا معقولاً، إذ دخلوا في صفوف الجيش، وكان الفيء لهم مورداً من الرزق منظماً [٤٠] . يتضح مما سبق أن الرقيق عاشوا في ظل الحكم الاغلبي بكل حرية واعتدال ، من حيث المناصب ، فضلاً عن الاعمال والتعليم الذي حظوا به وباقي النشاطات الأخرى .

٤. الفرس : يعود سكن الفرس إفريقية إلى عهد العباسيين ، وبعد دخولهم القيروان ساهموا على الجهاد في صقلية ، فحملة زيادة الله الأول لفتح صقلية بقيادة أسد بن الفرات كان معظم جنودها من الفرس [٤١]، حيث دخلت أعداد لا بأس بها من العناصر الفارسية البر الايطالي مع جيش الفتح ، حيث يعود نسب فاتح صقلية أسد بن الفرات إلى أصول فارسية من نيسابور[٤٢] ، وعليه فمن الطبيعي أن يضم جيش الفتح أعداد كبيرة من الجنس الفارسي والتي استقرت بدورها في بعض المدن بصقلية وجنوب ايطاليا ومن هؤلاء بني الطبري [٤٣] ، أعيان مدينة بلرم [٤٤] ، الذين تعود أصولهم إلى أهل طبرستان [٤٥] ، مما يدل على مساواتهم مع باقي عناصر المجتمع من خلال مكانتهم في الجيش ودورهم في الدولة .

٥. الافارقة : وهم سكنت البلاد الاصليون ، وكانوا على دين النصرانية ، ومسكنهم زمن حكم الاغالبة بلاد الجريد [٤٦] ، وكانوا يعملون بالزراعة لاسيما زراعة الزيتون واستخراج الزيت منه وقد أسند أمراء الأغالبة اليهم بعض المناصب المحاولة كسبهم والاستفادة من خبراتهم ، فقد (عرض ديوان الخراج على سوادة النصراني على أن يسلم فقال:(ما كنت لأدع ديني على رئاسة أنالها) وكان ذلك في سنة (٢٧٨ هـ / ٨٩١ م) في امارة إبراهيم الثاني [٤٧]. ومهما يكن فقد عاملهم الأغالبة باعتدال ومساواة مع باقي فئات المجتمع .

٦. الاندلسيين : هاجرت بعض الاسر الاندلسية الى القيروان بغية الحصول على العلم ، واتخذت القيروان مسكناً لها ، مثل يحيى بن عمر بن يوسف الاندلسي [٤٨] ، وتوفي في القيروان سنة (٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م) [٤٩] ، ومحمد بن محمد بن خيرون المعافري الاندلسي الذي استوطن القيروان وله بها مسجد واستشهد فيها سنة (٣٠١ هـ / ٩١٣ م) [٥٠] .

ويمكن أن نذكر مثالاً مهماً على الاختلاط وحرية العمل لجميع الفئات خلال حكم الاغالبة ، ما كان يحصل في مدينة سوسة والتي استوطنها من ذلك الحين عدد وافر من عملة البناء ، ومن العساكر البحريين المعروفين بالأسطولين ، ومن الاعوان بدار الصناعة وبالسفائن الحربية ومن الحرس الاغلبي المكلف بالعسس في المعاقل الساحلية وفي ابراج الاسوار ، هذا علاوة على العباد المتطوعين بالمرابطة في الحصون المخصصة لسكناهم ، ويضاف الى ذلك ان عدداً لا يستهان به من الرجال من غير ابناء البلاد قصدوا سوسة واستقروا بها ، قادمين من اطراف العالم الاسلامي ؛ فمنهم من

جاء من مصر ومن المغربين الاوسط – كسهل القبرياني – والاقصى – كابي الاحوص – ومن الاندلس – كيحي بن عمر وأهل بيته وحتى من السودان الغربي .

لقد حمل العديد من هذه الفئات على الإقامة بها وهي الرغبة منهم في التطوع بالمرابطة في مدينة تعتبر من أعظم المعاقل الاسلامية التي أنشئت في قلب البحر المتوسط ، لاسيما وقد اشتملت دائرتها على محارس دفاعية ، فضلاً عن كثرة العباد والصالحين الذين كانوا على اتصال وثيق بعضهم ببعض وهذا يظهر سياسة الاغالبة المعتدلة التي وطدت من تلك العلاقات [٥١] ، فهذا المجتمع المختلط من الناس حينما استقر نهائيا بسوسة تناسل وأعقب سلالة جديدة عدت نفسها من ابناء المدينة الاصليين ، واشتغل هذا الجيل الجديد بمختلف الحرف والصناعات مثل الفلاحة من غراسة وزراعة ، واحترف بعضهم بنسج الاقمشة من مواد مختلفة والبعض الآخر تعاطى مهنا عادية ضرورية لحياة كل مدينة من مدائن العالم مثل نجارة الاخشاب ، والحدادة ، وتهيئة المأكولات كالخبز واللحم وطحن الحبوب ، بالإضافة الى من كان يحترف منهم بتجهيز المراكب بقصد النقل والتجارة البحرية [٥٢] .

ب _ سياسة الاعتدال من خلال دور الفقهاء والقضاة في الجانب الاجتماعي :

لعب عدد من الفقهاء والقضاة دورًا محوريًا في الحياة الاجتماعية لدولة الأغالبة ، وقد أسهمت مساعيهم في تحقيق قدر ملحوظ من التوازن داخل الدولة ، ونظرًا لأهمية هذه الإسهامات ، يستدعي الأمر تحليلًا لمواقف هؤلاء الشخصيات ودورهم في تشكيل النسيج الاجتماعي للدولة الأغلبية ، وقد تم ترتيبهم حسب الاحداث التاريخية التي وقعت ، وعلى النحو التالي :

١. عبدالله بن غانم : وهو عبدالله بن عمر بن غانم الرعيني ، ولد سنة (١٢٨ هـ / ٧٤٥ م) وبعد نشأته في إفريقية ، رحل إلى الشام والمشرق لطلب العلم ، سمع عن مالك بن أنس وسفيان الثوري ، وكان على المذهب المالكي ، وولى قضاه إفريقية من قبل هارون الرشيد سنة (١٧١ هـ / ٧٨٧ م) واستمر قاضياً فيها حتى توفى في القيروان سنة (١٩٠ هـ / ٨٠٥ م) كان ذات فضل وعلم ودين في غاية الشهرة ، وساهم هذا القاضي من خلال مكانته العلمية المرموقة ووضعة الاجتماعي البارز ، في تشكيل وتوجيه بعض المواقف الاجتماعية المعتدلة [٥٣].

ومن المواقف الاجتماعية المهمة أنه أنهى ، مجلس حكمه لما رفعت إليه قصة نحاسي البغال الذين أثبتوا أن أبا هارون موسى ، مولى الأمير إبراهيم بن الأغلب وصاحب أمره قد اشترى منهم بغالاً بخمسمائة دينار ولم يوف لهم قيمتها ، فقام القاضي حتى دخل على الأمير، وأخبره بالأمر، فاستدعى الأمير موسى فسأله عن قول القاضي فأقر به ، وقال ، إنما أخرته ليجيء خراج قسطيلية [٥٤] ، فإذا جاء دفعت إليهم ، فقال القاضي: إنما ظننت أنه يجحد فأوقفه معهم موقف الخصوم ، فأما إذ أقر فإني لا أبرح حتى تدفع إليهم أموالهم ، فما برح ، حتى دفعت إليهم [٥٥] .

وذات مره نظر ابن غانم إلى قارورة في يد الأمير إبراهيم فيها دهن ، فقال له ، ما هذا ؟ قال دهن ، ثم قال للقاضي (كم تظن يساوي هذا ؟) فقال له يسير، فقال له إبراهيم (فإن ثمنه كثير) ، فقال ابن غانم ، وما هو هذا ؟ قال (السم القاتل) قال ابن غانم ادفعه لي ، فدفعه إليه القارورة فلما اخذها ابن غانم ضرب بها عموداً كان في المجلس ، فكسرها وأراق ما فيها ، فقال له إبراهيم ، ماذا صنعت ، قال (أفأترك معك ما يقتل الناس) [٥٦] .

٢. رباح بن يزيد اللخمي : ولد في إفريقية سنة (١٤٩ هـ / ٧٤٦ م) ونشأه في القيروان ، كان رجلاً صالحاً مستجاباً مشهور بالفضل والزهد ، وكان يضرب به المثل في عبادته ، كثير التواضع والرحمة ، سمع الكثير من سحنون وأبي محرز[٥٧] ، رحل إلى المشرق ومصر لطلب العلم ، كان مالكي المذهب ، ساهم في تعزيز السياسة المعتدلة في الجانب الاجتماعي [٥٨] ،

نذكر من المواقف في هذه الاتجاه أن رجلا من الأندلسيين أتى إلى رباح فقال له : يا أبا يزيد ، إن سعيد بن لبيد [٥٩] ، أخذ مني جارية لي ، فأخذ رباح عصاه وانطلق معه إلى دار سعيد بن لبيد ، فوجد جماعة من الناس قد حفوا ببابه ينتظرونه ، فألقى عصاه بينهم وجلس حتى خرج سعيد راكبا من داره فلما رآه من كان على بابه من تلك الجماعة ، نهضوا على أقدامهم ، وثبت رباح جالسًا ، فقصد إليه سعيد ، ورباح جالس في مكانه ، فأقبل سعيد يقول لرباح في الذين قاموا له : [يا أبا يزيد] ، هؤلاء كلهم أبناء دنيا ، فقال له رباح : قال رسول الله من أحب أن يتمثل له الرجال قياما على أقدامهم ، فليتبوأ مقعده من النار ، فقال له سعيد : يا أبا يزيد ، هل من حاجة ؟ فقال له رباح : أردد على هذا الأندلسي جاريته ، فصاح سعيد : جارية الأندلسي !! فأخرجت ، فدفعها إلى مولاها [٦٠] .

٣. أحمد بن أبي محرز : أصله من المشرق ، أنتقل إلى إفريقية في أواخر القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، تعلم الكثير في المشرق ونقل علمه معه ، سمع عنه الكثير من أهل إفريقية ، كان على المذهب الحنفي كان حليماً ورعاً يحكم بالحق والعدل ، تولى قضاة إفريقية في عهد زيادة الله الأول بن إبراهيم ، فقد قام هذا الفقيه في بعض المواقف الاجتماعية المعتدلة [٦١].

نذكر من تلك المواقف المهمة أن رجلاً من أهل القيروان تخاصم مع رجل كان من خاصة علي بن حميد ، وكان ابن حميد من دولة الأغالبة بمحل الوزارة وكان بنو الأغالبة يدعونه العم ، على دار من دور القيروان فأتى الرجل إلى القاضي أحمد بن أبي محرز فحجز القاضي الدار حتى يفصل فيها ووضع عليها ختمه ، فذهب الرجل الثاني إلى علي وأخبره بالأمر ، فتقدم علي وحل الطابع ، ففزع الرجل الأول إلى القاضي الذي غضب وأخذ سجل القضاء وذهب إلى القصر القديم يريد الأمير زيادة الله الأول ودخل على الأمير ، وأخبره بالأمر ، فقال له الأمير : لا تغضب ، ثم تقدما إلى موضع الدار وختمها بختمه ، وقال : إنا نرضيك يا قاضي، ثم وبخ علي بن حميد وأغلظ له في الكلام [٦٢] .

٤. **حماس بن مروان الهمداني** : يكنى أبو القاسم ، ولد في إفريقية سنة (١٥٩ هـ / ٧٧٦ م)، سمع عن سنحون في القيروان ، ورحل إلى مصر بعد ذلك لطلب العلم وسمع بها عن محمد بن عبد الحكم ، وبعدها عاد إلى إفريقية ، كان على المذهب المالكي ، تولى قضاة إفريقية من قبل زيادة الله الأول ، كان صالحاً ثقة ، ورعاً ، عادلاً في حكمة ، بارعاً في الفقه ، وساهم هذا القاضي لمكانته الاجتماعية والدينية في بعض المواقف الدالة على الاعتدال [٦٣].

ومن المواقف تلك إن عامل القيروان قتل إنساناً بغير حق ، فكتب إلية حماس يعظه في سفك الدماء ، فأنف ، وقال : ما لحماسٍ ؟ وهذا أنا سلطان أنظر في الدماء الناس ، فتوجه حماس إلى تونس لزيادة الله بن الاغلب واجتمع به ، فتحدث بموضوع العامل الذي قتل الشخص فأستجاب الأمير للطلب القاضي ، وعزل العامل ، وأنصرف حماس مكرماً [٦٤] .

٥. **عبد الجبار السرتي** : المكنى أبو حفصه ، ولد في إفريقية في سنة (١٩٤ هـ / ٨٠٩ م) سمع عن الكثير من علماء إفريقية وكان من بينهم سحنون ، كان على المذهب المالكي ، كان رجل فاضلاً ، كريماً ، متعبداً ، طويل الصلاة ، كثير الدعاء ، يضرب أهل إفريقية المثل به ، وقد كانت له مواقف معتدلة في الجوانب الاجتماعية فمن بيت تلك المواقف [٦٥]، هي ذهابة مع جماعة من علماء القيروان إلى الأمير إبراهيم الثاني لتهنئة بطهور أولاده ، وكان احتفالاً عظيماً فيه ألوان كثيرة من الأطعمة ، وقد لاحظ الفقيه أن جميع المدعوين من الأغنياء ، فذكر الفقيه الأمير بالفقراء ، فدعا الأمير بكيس فيه خمسمائة دينار ودفعه إلى الفقيه وسأله أن يفرقه على الفقراء والمساكين ، ثم التفت الأمير إلى كاتبه رجاء بن محمد وقال له : يا رجاء رأيت ما أعقله وما أظرفه ، أتعرف في رعيتي مثله؟ إنه قضى ذممنا وتعافى من مطعمنا وأخرج مالنا فيما يرضينا [٦٦] .

٦. **أحمد بن عبدالله** : المكنى أبو الأحوص المتعبد ، أصله من المغرب الأوسط ، ولد سنة (٢١٢ هـ/ ٨٢٧ م) أنتقل إلى سوسه وأوطنها ، وكان ثقه متعبداً ، كثير العمل والاجتهاد ، سمع عن علماء إفريقية ومن بينهم سحنون وغيرة ، رحل إلى مصر لطلب العلم وسمع عن زغبة ، كان على المذهب المالكي ، وساهم هذا الفقيه في بعض الجوانب الاجتماعية التي ساهمت في سياسة الاعتدال [٦٧].

أذ روى أن الأمير إبراهيم الثاني جار على الناس في المعاملة معهم ، فكتب إليه الفقيه أبو الأحوص المتعبد (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧ م) رقعة أغلظ له فيها، فأتاه الأمير في الليل وسأله عنها، فقال له نعم أنا أمليتها ، ثم وعظه فاتعظ فقال له الأمير : أحب أن ترفع إلي كلما ثبت عندك من مثل هذا فأغيره [٦٨].

وفي موقف آخر طلب الفقيه أبو الأحوص من الأمير في إحدى زيارات له أن يزيد في جامع مدينة سوسة الذي أصبح يضيق بأهل إفريقية الذين يقصدون المدينة بغرض الرباط فيها ، وأن يجرى ساقية إلى مواجل المدينة ، توصل إليها مياه الأمطار، فينتفع بها الناس والأرامل والأيتام والغرباء والمرابطون، وأن يخرج من حبسهم من أهل تونس أجابه

الأمير إلى كل ذلك ، وأخرج المحبوسين على الرغم من أن ذنبهم عنده كان عظيما ، وزاد في الجامع الثلاثة سقوف العالية التي تلى القبلة ، وكان الفقيه المتعبد قد سأله أيضا أن يبنى للمسلمين مصلى يصلون فيه يوم العيد، ففعل ذلك [٦٩].

٧. أحمد بن مغيث : ولد في إفريقية سنة (١٦٨ هـ / ٧٨٥ م) نشأه وترعرع في القيروان ، سمع عن علماء إفريقية ومن بينهم أسد بن فرات و سحنون ، رحل إلى مصر والشام لطلب العلم ، وعاد إلى إفريقية ، سنة (٢٥١ هـ / ٨٦٥ م) كان على المذهب المالكي ، عرف بالزهد والموعظة والاجتهاد ، بارعاً في الفقه ، صالحاً ، لقد كان لهذا الفقيه دورٌ بارزٌ في العديد من المواقف التي ساهمت في سياسة الاعتدال [٧٠].

نذكر من المواقف المعتدلة لهذا الفقيه هو عندما قرر إبراهيم بن أحمد إلغاء استخدام النقود الصغيرة التي كانت تتداولها سكان القيروان ، واستبدالها بالدراهم الصحاح المصنوعة من الفضة ، تسبب هذا التغيير في بعض الصعوبات في عمليات التجارة في الأسواق ، وعبّر العامة في القيروان عن رفضها لهذا القرار، مما أدى إلى إغلاق حوانيتهم ، وتجمع السكان في تظاهرة كبيرة انتهت بأعمال شغب ضد الأمير الذي أمر الحرس بتطويقهم واحتجازهم في الجامع عندما علم سكان القيروان بذلك ، تجمعوا خارج أبواب المدينة وأبدوا معارضتهم للأمير ابراهيم الثاني ، توجه أبا عبد الله بن أبي إسحاق وزير إبراهيم الثاني إلى السكان ليواجههم ، لكن تعرض للسباب والرشق بالحجارة ، في هذا الوقت ، قرر إبراهيم الثاني الذهاب بنفسه إلى القيروان ، وكان برفقته حاجبه الجديد نصر ابن الصمصامة ومجموعة من الجنود ، اعترض السكان طريقهم وناصبوهم القتال قدر استطاعتهم لكن إبراهيم الثاني قرر أن يتعامل مع السكان بالسياسة واللين ، دخل إلى المصلى الذي يقع خارج المدينة ، وجلس هناك وأمر جنوده بعدم مهاجمة السكان ، وتم تهدئة الناس ، خرج الفقيه الزاهد أبو حفص أحمد بن مغيث ودار بينه وبين إبراهيم بن أحمد حديث طويل حول النقود الجديدة وتأثيرها على العامة والفقراء، ونتج عن هذا الحوار تهدئة الأوضاع ، قام وزير إبراهيم الثاني ، ابن أبي إسحاق ، بدخول المدينة وتحقيق استقرارها، وعاد إبراهيم الثاني إلى رقادة وأطلق سراح المحتجزين في الجامع ، منذ ذلك الحين ، توقف استخدام النقود والقطع الصغيرة من إفريقية ، وبدأ إبراهيم الثاني في ضرب دنانير ودراهم يسميها (العاشرية) ، حيث كان في كل دينار منها عشرة دراهم [٧١] .

٨ . عبد الله بن أحمد بن طالب : يكنى أبو العباس ، من نسب بني الاغلب ، ولد في القيروان ، سنة (٢١٧ هـ / ٨٣٢ م) ، سمع عن سحنون في إفريقية ، رحل إلى الحجاز لطلب العلم ، وسمع هناك عن العديد من العلماء ، وبعدها عاد إلى إفريقية ، ولى القضاة مرتين ، إحداهما سنة (٢٥٧ هـ / ٨٧١ م) ، ثم عزل سنة (٢٥٩هـ / ٨٧٣ م) ، والثانية سنة (٢٦٧ هـ / ٨٨٠ م) ، وعزل سنة (٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) ، كان على المذهب المالكي ، كان جميل الصورة ، باهي الخلق ، فاخر اللباس ، أخوص العينين ، برز لهذا الفقيه مواقف مهمة في سياسة الاعتدال [٧٢]، ومن ابرز هذه المواقف نذكر منها ، أنه ذات يوم دخل كل من الأمير إبراهيم الثاني والقاضي عبد الله بن أحمد بن طالب (

ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) إلى بستان ، فناول الأمير القاضي بعض ثمره ، فقال : أيها الأمير يجب الله عليك شكران أن بلغك غرسه ثم أكلت ثمرته ، فقال : وما هذا الشكر ؟ قال : أن تصلي ركعتين ، ثم تبعث بصدقة إلى أهل الدمنة – موضع سكنى المجذومين – ثم تعزل من عمالك من كان جائراً وتجعل مكانه من يعدل في الرعية ، ففعل الأمير كل ما طلبه القاضي(٧٣).

كذلك أتخذ موقف معتدل اخر ، حيث أتاه رجل من أهل البادية ، فشكا إليه الإقلال ، فكتب له إلى أبي إبراهيم والي الضيعة أن يدفع له خمسين قفيزاً من زيت ، فلما وصل إلى أبي إبراهيم بالكتاب ، ضجر على الرجل وقال : إنا لم نعصر بعد ، ليس لدي ما اعطيك ، فرجع الرجل إليه فأعلمه ، فكتب إليه : أن يدفع له مائة قفيز ، فزاد ضجره ، وقال له : اذهب بسلام ، فرجع إليه فأعلمه ، فكتب إليه : ادفع له مائة قفيز ، فو الله ، لئن رجع إلي لأدفعن إليه غلة العام أجمع ، فقام بدفع مائة قفيز إلى الرجل (٧٤) .

يتضح مما سبق أن الفقهاء والقضاة ساهموا في تحقيق بعض العدالة من خلال دورهم البارز في توجيه حكام الأغالبة نحو أهمية الاهتمام بشؤون المجتمع ، ويتضمن هذا الدور تعزيز الوعي بأهمية مساعدة المحتاجين وتقديم الصدقات لأهالي الكور والمناطق الفقيرة ، كما سعى الفقهاء والقضاة إلى المطالبة باسترجاع حقوق الأفراد التي تم انتزاعها قسراً ، ومحاسبة أولئك الذين يرتكبون جرائم القتل بغير حق ، سواء كانوا من الولاة أو الحكام أو من عامة الناس ، إن هذا التوجه يعكس التزام الفقهاء والقضاة بمبادئ العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان ، مما يسهم في تعزيز الاستقرار الاجتماعي ، ناهيك عن احترام الامراء الاغالبة واستجابتهم لتحقيق سياسة الاعتدال.

ثانيا : سياسة الاعتدال في الحياة الدينية :

عاشت في داخل الدولة الأغلبية العديد من الديانات المختلفة ، فضلاً عن المذاهب الإسلامية المتعددة الاتجاهات والانتماءات ، ناهيك عن الحرية الممنوحة لهم في العمل وممارسة طقوسهم ، وكذلك الاندماج في المجتمع ، الامر الذي يظهر السياسات المعتدلة لأمراء دولة الأغالبة ، ويمكن ملاحظة ذلك في الجوانب الأتية :

أ . التعامل مع معتقدي الديانات السماوية :

كان التنوع الديني جزءً من الحياة العامة في دولة الأغالبة ، وقد سمحت هذه الدولة للديانات بممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية دون التعرض لهم بأذى او منعهم من ممارستها ، ومن بين تلك الديانات .

١. الديانة اليهودية : عاش اليهود في إفريقية ، وقد دخلوها منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، وقد أشار ابن حوقل إلى دفعهم للضرائب ، كما أنهم لم يتضايقوا من معايشتهم للمسلمين ، وعلى الرغم من قلتهم العددية الا أنهم استطاعوا أن يحرزوا لهم نفوذا كبيرا تمثل في وجود سوق خاص بهم عرف بـ (سوق اليهود) لبيع منتوجاتهم (٧٥) .

وتعامل امراء الاغالبة مع اليهود معاملة حسنة وتركوا لهم حرية العقيدة ، حيث كانت لهم أحياء خاصة في القيروان عرفت بـ (حي خيبر)، يمارسون شعائرهم ومعتقداتهم الدينية فيها ، دون التدخل بهم أو المساس بهم بسوء ، لكن هؤلاء استغلوا المعاملة الحسنة التي تركتها لهم السلطة الحاكمة ، فأخذ يهود القيروان التعامل بالربا وهي جزء من طريقهم في العمل التجاري ، أذ لا يوجد ضابط عقائدي أو حكم شرعي يمنعهم من ممارسته وقد أثروا ثراء فاحشاً ، حتى أن بعض المسلمين كانوا يقترضون منهم اموالاً لأسباب الحاجة [٧٦] ، لذلك حرص قضاة القيروان من أمثال عبدالله بن طالب على تميزهم عن غيرهم وجعل على أكتاف اليهود رقاعاً بيضاء ، في كل رقعه صورة (قرد) وعلى أبواب دورهم ألواحاً مسمرة في الأبواب مصوراً فيها قردة ، ومنع المسلمين من أقامه تعامل معهم خارج دائرة الحلال ، وكل ذلك رغبة منه في الحد من نفوذهم وسطوتهم ، إضافة الى تقليص تعاملهم الربوي لاسيما مع المسلمين[٧٧] .

وكان ايضاً يوجد يهود بسوسة وبسائر مدن الساحل وُقراه عدد من اليهود ، وهم يرجعون بأصولهم الى بعض القبائل البربرية المتهودة او المهاجرين الى إفريقية بعد خراب بيت المقدس في عهد الرومان في القرن الثاني من الميلاد وسريعاً ما تعربوا بعد الفتح وامتزجوا بأهل البلاد ، وساهموا في التجارة والصناعة ، وربما اختصوا بصياغة الحلي ، ومن أفرادهم من كان يتقبل مُكوس الاسواق وشتى المهن مثل العمل بافران الجير والجبس وتجفيف ماء البحر ليصير ملحاً وغير ذلك [٧٨] .

كذلك عاش اليهود في صقلية قبل الفتح الاسلامي إلا أن عددهم لم يكن بالكثير حينئذ [٧٩] ، وبعد دخول المسلمين للجزيرة ازداد عدد اليهود فيها ، بسبب المعاملة الحسنة من طرف الفاتحين الجدد ولذلك فقد تخلصوا من سيطرة القسطنطينية وضرائبها الباهظة ويخبرنا الرحالة ابن حوقل بأن لليهود في مدينة بلرم حارة خاصة بهم تسمي بحارة اليهود ، وكانوا يمتهنون التجارة في أغلب أحوالهم، كما كانت لهم صلات بيهود المشرق ، خاصة مع يهود فلسطين [٨٠] ، وقد ترك لهم الاغالبة حريتهم الدينية ، حيث كانوا يتكلمون بالعبرية ، ويتكلم بعضهم العربية أيضاً [٨١] ، وفي ظل الحكم الاغلبي في صقلية عاش اليهود عيشة هنية منعمين بالحرية وبموفور التقدير الاحترام ، ولم يكرهوا على شيء، إلا أن يدفعوا الجزية لحمايتهم من الأعداء، وكف الأذى عنهم، والقيام بمحاربة الأعداء دونهم ولم تكن الجزية بالقدر الذي يدفع الإنسان إلى تغيير دينه تهربا منها ، ولم تكن تفرض إلا على القادرين عليها ، فلم يكن يدفعها الأطفال والنساء والشيوخ والرهبان ، كما أسلفنا، وكانت الجزية التي جباها المسلمون أقل مما كان يُجبيه الفاتحون قبلهم بكثير[٨٢] ، ومن ثم كان أثر الفتح العربي الاسلامي تخفيف الأعباء المالية المفروضة على أهل البلاد المفتوحة ، وليس في تاريخ الإسلام ما يدل على أن الجزية كانت من عوامل الإكراه على الإسلام [٨٣] .

٢ . الديانة النصرانية : شكلت الديانة النصرانية من خلال النصارى جزءاً من الديانات في إفريقية ، فقد امتازت مدينة القيروان بوجود عدد واضح من النصارى [٨٤] ، حيث أشار اليعقوبي على بقائهم في بعض المناطق من إفريقية [٨٥] ،

فقد اختصوا بأعمال من أهمها ضرب السكة ، حيث يذكر أن زيادة الله الثالث (٢٩٠ هـ . ٢٩٦ هـ / ٩٠٣ م . ٩٠٩ م) كتب اسم أحدهم ويدعى(خطاباً)على الدنانير والدراهم واختصوا بصناعة السفن والنقش على الحجر[٨٦] .

وكانت هناك عناصر نصرانية سكنت مدينة سوسة ، وهم ممن كان يقطن سوسة قبل الفتح ، وهم أقلية استمروا على السكنى بها بعد أن عمرها الاغالبة ، بدليل انه كان يوجد بداخل المدينة شارع يعرف (بزقاق الروم) غير بعيد من الجامع الكبير ، والمقصود هنا بالروم ، ابناء البيزنطيين وبقايا الرومان الذين لم يفارقوا البلاد واختاروا البقاء تحت حكم عرب إفريقية ، نذكر من بينهم العابد المرابط (أبا الغصن نفيس) الذي كان أبوه نصرانياً واسلم وكان يرتزق من صنع الغرابيل في سوسة ، وهؤلاء الروم الذميون كانوا يتعاطون التجارة في الحبوب وفي الزيت والخمر مع بلاد الافرنج ، أو أنهم يحترفون بصناعات يدوية تقليدية ورثوها عن أسلافهم [٨٧] .

كذلك عاشت النصرانية في صقلية بشكل واضح لانهم سكان البلاد الأصليون ، وقد وفدوا الى الجزيرة من مناطق مختلفة ، وهم السيقان والصقل والأليمانيون، ويبدوا أن السيقان هم السكان الأصليون الذين نشأوا على أرض صقلية، على أن بعض الروايات ترى أنهم قد أتو من اسبانيا [٨٨] ، وبعد فتح المسلمين لصقلية دخل الكثير من النصارى إلى الدين الإسلامي وبقي البعض على دينه وقبل بدفع الجزية ، وهناك بعض المدن قامت بعقد معاهدات بين أهلها والمسلمين تقضي بعدم الاعتداء من الطرفين على أن يدفع النصارى ما عرف بمال الهدنة [٨٩] ، وكان السكان النصارى في الجزيرة يمثلون ما يقرب من نصف سكانها ، وعاملهم الولاة المسلمون ونوابهم بمنتهي العدل والتسامح طبقاً لتعاليم الإسلام فكان الثري يدفع جزية سنويا للدولة ٤٨ دينارا ، والفرد في الطبقة الوسطي يدفع ٢٤ دينارا ، بينما يدفع من يكسب عيشه بعرقه ١٢ دينارا فحسب ، وكان الرهبان والقسس والنساء والأطفال معفيون من الضرائب [٩٠] ، وقد تمتع النصارى في ظل الحكم الاسلامي بقدر كبير من التسامح والحرية ، وفي هذا الشأن يقول غوستاف لوبون (سمح العرب في أيام سلطانهم للنصارى بالمحافظة على قوانينهم وعاداتهم وحرياتهم الدينية فروى الراهب الدومنيكي ، وكان رئيساً لدير القديسة كاترين في الروم ، أن القساوسة كانوا أحراراً في الخروج لابسين حللهم الدينية ليناولوا المرضى طقوس الدين) [٩١] ، ويذكر لوبون أيضاً (أنه كان ينصب في الحفلات العامة بمسينا رايتان : إسلامية وعليها برج أسود في حقل أخضر والأخرى نصرانية وعليها صورة صليب مذهب في حقل أحمر، ولم يمس العرب الكنائس القائمة في صقلية أثناء فتحهم لها) [٩٢]،

ومن مظاهر الاعتدال الاجتماعي مصاهرة المسلمين للنصارى في صقلية ، حيث يحمل الجيل الذي نشأه من هذا الزواج اسم (بولاني) وقد أمتاز هذا الجيل بمعرفته لغات مختلفة ، مثل العربية والفرنسية والإيطالية [٩٣] ، ولم يكن ابن حوقل راضياً عن زواج المسلمين من نصرانيات، وذلك لاحتوائه على العديد من الشروط ، فيذكر على سبيل السخط المشعمذون (المشعوذون) ، أكثر أهل حصونهم وباديتهم وضياعهم ، رأيهم التزوج إلى النصارى، على أن ما كان بينهم من ولد ألحق بأبيه من المشعوذين ، وما كانت من أنثى فنصرانية مع أمها [٩٤] ، وكان أهل الذمة من النصارى يتمتعون

عادة بممارسة حق الملكية بالكامل ، وكانت الشريعة الاسلامية تحميهم وتحمى ممتلكاتهم بالأحكام الجنائية نفسها التي تطبق على المسلمين ، وكان المسلمون يمنعون أهل الذمة من أن يتكلموا دون تبجيل عن القرآن أو عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أو عن الاسلام وأن لا يتفوهوا بألفاظ بذيئة مع المسلمات، وألا يسبوا الجند، وألا يحاولوا تبشير المسلمين، وأن يحترموا ممتلكاتهم [٩٥] ، وكان المسلمون يفرضون على الذميين دفع الجزية والخراج ، فالجزية خاصة بالأشخاص أما الخراج فكان على العقارات الثابتة ، وكانت الجزية تلغى على من يعتنق الإسلام أما الخراج فكان يستمر رغم اعتناق المالك للإسلام أو انتقال ملكية الارض الى مسلم [٩٦] ، وكان أهل الذمة يمارسون طقوسهم الدينية في أماكن العبادة بحرية تامة، ولكن كان يحظر إبراز الصلبان أمام عامة الناس وقراءة الانجيل بصوت عال يسمعه المسلمون والحديث عن المسيح معهم ودق النواقيس والصنوج ، وكان المسلمون لا يتدخلون من قريب أو بعيد في شؤون العقيدة والطقوس والصلوات وكانوا يحمون المواطنين النصارى من أي طائفة أخرى [٩٧].

ب _ المذاهب الإسلامية :

شهد عصر دولة الأغالبة تنوعاً واضحاً من المذاهب الإسلامية داخل المجتمع في إفريقية ، ويبدو أن سياسة الاعتدال كانت هي السائدة ، بدليل عدم فرض مذهب مميز على مذهب أخر او اجبارهم على توجه ، ناهيك عن عدم وجود صراعات ومواجهات بارزة بين تلك الفرق المختلفة ، وفي ما يلي أبرز تلك المذاهب .

أولاً : المذهب الحنفي : يعتبر المذهب الحنفي [٩٨] ، أسبق المذاهب في الدخول إلى القيروان بعد أن كان مذهب السلف [٩٩] ، هو السائد ، وأصبح المذهب الحنفي الغالب على أهلها قبل دخول المذهب المالكي ، باعتباره مذهب الدولة الرسمي ، ثم ضعف عندما أقبل الناس على مذهب مالك وأول من أدخل مذهب أبي حنيفة إلى القيروان عبد الله بن فروخ (١١٥ – ١٧٦هـ / ٧٣٣ – ٧٩٢م) [١٠٠] ، الذي دون عن أبي حنيفة نحو عشرة آلاف مسألة قبل أن يُصنف أبو حنيفة كتبه، ودخل بها القيروان ، وسمعها منه الناس [١٠١] ، وقد ساعد على انتشار هذا المذهب أن أمراء بني الأغلب تبنوه بالرغم من أن سياستهم تقوم على تبني كل المذاهب الفكرية وتشجيعها ، وقد كان للمذهب الحنفي مكانة خاصة عندهم ولقي انتشاره تشجيعاً منهم ، بل يمكن القول أنهم هم الذين أرسوا قواعده في إفريقية [١٠٢].

ثانياً : المذهب المالكي : بدأ انتقال مذهب مالك بن أنس إلى إفريقية عن طريق الفقيه علي بن زياد [١٠٣] ، فهو أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان الثوري [١٠٤] ، المغرب ، والراجح أن ذلك كان بعد سنة (١٤٤ هـ / ٧٦١ م) بقليل [١٠٥] ، والواقع أن مذهب مالك ساد بلاد المغرب الإسلامي وخاصة إفريقية ، عن طريق تلامذة الإمام مالك الذين هاجروا إليه لطلب العلم، فكان إقبال أهل إفريقية والمغرب على هذا المذهب كبيراً مما أدى لانتشاره وظهوره على المذاهب الأخرى [١٠٦] ، ونشير في هذا الصدد إلى بعض العوامل التي كانت وراء انتشار المذهب المالكي في إفريقية وأهمها الرحلة في طلب العلم ، التي كانت معظمها إلى الحجاز، وهذا الميل إلى الحجاز يفسره ابن خلدون بكون البداوة كانت غالبة عليهم والحجاز أنسب لبداوتهم ، فأخذوا الكثير عن شيوخها فقهائها [١٠٧] ، بالإضافة إلى شخصية مالك بن أنس [١٠٨] ، نفسه

بما عرف عنه من كريم السجايا والخصال الحميدة ، والتعلق الشديد بالسنة والأثر، مما دفع المغاربة إلى الوفود عليه والانقياد لمذهبه ، والاقتناع بأنه أولى بالاقتداء والإتباع ، وعامل آخر هو ملاءمة مذهبه لطبيعة المغاربة، ذلك أن المذهب المالكي مذهب عملي بالواقع ، ويأخذ بأعراف الناس وعاداتهم [١٠٩].

ثالثاً : المذهب المعتزلي : يعد المذهب المعتزلي من المذاهب الإسلامية التي دخلت إفريقية ، وعاشت في دولة الأغالبة ، ويعود الفضل بدخول إلى الفقيه واصل بن عطاء [١١٠] ، وانه ازدهر في أفريقيا بصورة عامة أكثر مما ازدهر بالقيروان حصن السنة [١١١] ، وقد أيد بعض أمراء الدولة الأغلبية في المغرب الأدنى المعتزلة ، حيث كانت المناظرات هي سمة ذلك العصر لفرض أراءهم وأصولهم ودارت هذه المناظرات حول أفعال العباد وعلاقاتها بالقدر، الامر الذي يدل على عدم تعصب الأغالبة مذهبياً [١١٢] ، وأبرز ما خاضوا فيه من الصفات هي مسألة خلق القرآن [١١٣] ، فتصدت لهم المالكية بقوة ، وأن بعض الفقهاء واجهوا هذا المذهب لاختلاف الافكار معهم ، أمثال اسد بن فرات ، فقال أسد : ويح أهل البدع هلكت هوالكهم يزعمون أن الله خلق كلاما يقول ذلك الكلام المخلوق انني أنا الله ، و قصد بذلك المعتزلة ، إلا أن أمراء الأغالبة لم تسجل لهم مواجهة مذهبيه واضحه [١١٤] ، وكانت المالكية لا تصلي على جنائز من أتهم بالاعتزال ، و لما تولى سحنون قضاء(٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م) القيروان شرد المعتزلة و أهل البدع عن جامعها ، ولصرامته رفض حاشية الأمير الأغلبي محمد بن الأغلب الصلاة على جنازته لأنهم كانوا معتزلة ، و كان خروجهم طاعة للأمير ، واتهمتهم الإباضية بالضلال و قاتلتهم وقتلت رئيسهم بل أفنت معظمهم ، و ظلت المعتزلة في إفريقية أقلية تدافع عن أراءها أمام جمهور المالكية والسنة عموما طوال حكم بني الأغلب [١١٥].

رابعاً : المذهب الصوفي [١١٦] : دخل الزهد لإفريقية في فترة مبكرة أي منذ عهد الصحابة و التابعين ثم أخذت هذه الحركة في الاتساع و قد كان هؤلاء الزهاد و العباد يقيمون في الحصون والرباطات ومن أبرزهم البهلول بن راشد ، ومن الصوفية كان من أبناء الأسر الحاكمة أبو عقال بن غلبون (ت ٢٩١هـ / ٩٠٣م) [١١٧] ، الذي ينتمي الى الأسرة الأغلبية ، وكان في سابق عهده من أهل المجون ، ثم تاب وانكب على العبادة والزهد حتى أصبح من أشهر زهاد إفريقية وعبادها ، كذلك لما رأى الامام سحنون واصل بن عطاء الله الحمي في جامع سوسة يصلي والامام يخطب أمره بطلب العلم فامتثل لأمره عشرة سنين لتلقي العلم عنه تجنبا للوقوع في المخالفات الشرعية [١١٨] .

خامساً : المذهب الثوري : ومن المذاهب التي عرفت في إفريقية عهد الأغالبة مذهب سفيان الثوري ، وقد سمع بعض من فقهاء إفريقية عن هذا الامام كعبد الله بن غانم والبهلول بن راشد وعبد الله بن فروخ ، حيث سمع البهلول جامع سفيان الثوري الصغير من عنبسة بن خارجة [١١٩] ، و الجامع الكبير من علي بن زياد ، ورغم سماع عدد عن هذا المذهب الا أنه لم يلقى الانتشار بإفريقية لقلة أتباعه ، وهناك من يرجح الاندثار الى اختصاصه في الحديث أكثر من الفقه [١٢٠] .

سادساً : المذاهب الأخرى : دخلت في إفريقية مذاهب أخرى ، وتواجدت بشكل قليل في عهد الأغالبة ، مثل ، مذهب أبي عمر الأوزاعي (ت ١٥٧هـ / ٧٧٤ م) [١٢١] ، وقد روى عنه بعض أهل القيروان [١٢٢] ، ومذهب داود بن علي الأصبهاني الظاهري (ت ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م)[١٢٣] ، الذي أدخله أبو جعفر بن خيرون [١٢٤] [١٢٥]، أما مذهب محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩) [١٢٦] ، فقد كان حظه بالقيروان أكثر من سابقيه حيث مال إليه مجموعة من أهلها ، في حين صنف بعض علماء القيروان في الرد على مذهب الشافعي كتباً منها : كتاب الرد على الشافعي لمحمد بن سحنون [١٢٧] .

ابرز النتائج التي توصلت إليها من خلال تنوع المذاهب الإسلامية في عهد الاغالبة :

١. أن استقرار دولة الاغالبة وانفتاحها وسياستها المعتدلة ، أتاح المجال لظهور العديد من المذاهب الإسلامية ، وهذا الانفتاح ساهم في تعزيز الثقافة الإسلامية في المنطقة ، حيث تفاعل مختلف المذاهب مع بعضها بعض .

٢. سمحت دولة الأغالبة إلى المذاهب الإسلامية السائدة في تلك الفترة بممارسة معتقداتهم الدينية والعلمية ، فضلاً عن تبادل الأفكار والنقاشات الفكرية .

٣. تمتع امراء الدولة الأغلبية بعلاقات وصلات مع العلماء والمؤسسين للمذاهب الإسلامية ، وأن هذه العلاقات ساهمت في تعزيز العلم والدين في المنطقة ، فضلاً عن دورها الكبير في نشر الإسلام وتعاليمه.

٤. لم يتدخل أمراء الأغالبة في شؤون بعض المذاهب الإسلامية ، ولم يمنعوا انتشار أفكارها ، بل على العكس ، فقد شجعت الدولة على تعدد المذاهب الإسلامية ودعم التنوع الفكري .

٥. عَدُّ كثرة المذاهب الإسلامية في عهد الأغالبة دليلاً على التسامح والاعتدال الذي اتسمت به الدولة تجاه التنوع الفكري والديني ، فقد ساهمت هذه البيئة المتسامحة في تعزيز الحوار بين المذاهب المختلفة ، مما أتاح للأفكار والمعتقدات أن تتفاعل وتزدهر.

٦. على الرغم من كثرة المذاهب الإسلامية في عهد الأغالبة ، إلا أنها لم تؤدي إلى صراعات فكرية مذهبية واضحة .

٧. اكتسبت إفريقية مكانة مرموقة كوجهة علمية ، جاذبة للعلماء وطلاب العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، سواء من المناطق المجاورة أو البعيدة ، وقد تجلى هذا الاهتمام في الإقبال المتزايد على المؤسسات التعليمية والثقافية في المنطقة ، حيث سعى العديد من الطلاب والعلماء إلى الاستفادة من المناهج الدراسية المتنوعة والمتقدمة التي قدمتها المدارس الدينية والمراكز الثقافية في إفريقية في عهد الأغالبة .

ج _ المناظرات بين المذاهب الإسلامية :

أتيح في عهد الامراء الاغالبة الحرية في البحث في المسائل المذهبية ، وقيام المناظرات [١٢٨]، والمساجلات والمجادلات ، حول مسائل العلم والفقه والادب بين المذاهب الإسلامية ، وكانت تحديداً تحت أشراف الامراء الاغالبة ، ابرز تلك المناظرات :

فمن أوائل المناظرات تلك التي جرت بين الفقيه المالكي المشهور أسد بن الفرات والفقيه الحنفي سليمان بن ابي عصفور المعروف بالفراء [١٢٩] ، وكانت احداث هذه المناظرة ذلك ان أسد كان يحدث يوما بحديث رؤية الله عز وجل يوم القيامة ، فأنكر سليمان الأمر مما أدى إلى غضب أسد بن الفرات ، لكن المناظرة استمرت بينهم من دون مشاكل واضحة [١٣٠] .

ومن المناظرات كذلك التي تمت بإشراف أمراء اغالبة هي تلك المناظرة التي شارك فيها عبد الله بن أبي حسان ، وذلك في عصر الأمير زيادة الله الأول بن الاغلب ، حيث زار عبد الله بن ابي حسان [١٣١] ، الأمير في بلاطه فوجد عنده الفقيه الحنفي أبو محرز بن عبد الله والمالكي اسد بن الفرات يتناظران حول موضوع تحريم النبيذ [١٣٢].

ومن المناظرات التي جرت بين الفقيه المالكي موسى بن معاوية الصمادحي [١٣٣]، والفقيه عبدالله بن أبي جواد [١٣٤] ، فأثيرت بينهما مسألة خلق القرآن ، فقال ، موسى: سمعت جماعة من أهل العلم يقول : من قال القرآن مخلوق فهو كافر ، فقال له ابن جواد : لقد أعمى الله قلبك كما أعمى عينيك ، لكن رفض موسى بن معاوية الرد عليه واكتفى بتقديم حجة لإثبات رأيه [١٣٥] .

ومن المناظرات العلمية المدوية ، والتي دارت حول مسألة خلق القرآن تلك التي خاضها الفقيه المالكي المشهور سعيد بن الحداد [١٣٦] ، مع أحد فقهاء المعتزلة وهو القاضي عبد الله بن الأشج ، قاضي الأمير الأغلبي ابراهيم الثاني ، وهي مناظرة عميقة الأثر ، دلت على قدرة جدلية منطقية كبيرة لدى سعيد بن الحداد ، فقد تصدى لابن الأشج وللأمير معاً ، ووضح لهما خلال تلك المناظرة بأدلة نقلية وعقلية منطقية استحالة أن يكون القرآن مخلوقاً ، ولم يكن أمام الأمير إلا أن يسلم بهزيمته وهزيمة قاضيه ، غير أنه قال له أخيراً : أنت لا تضطرني إلى مذهبك [١٣٧] .

وكان ولمحمد بن سحنون [١٣٨] ، مناظرة مع أحد المعتزلة في مجلس أحد وزراء الأغالبة الذين لا يميلون إلى رأي المعتزلة ويدعى علي ابن حميد [١٣٩] ، وكان ذلك المعتزلي المدعو بأبي سليمان النحوي [١٤٠] ، قد قدم من المشرق ، وكان يقول بخلق القرآن ، فطلب الوزير من محمد بن سحنون أن يناظر هذا المعتزلي ، فكان مما قاله له ابن سحنون :

(تقول أيها الشيخ أو تسمع ؟ فقال له الشيخ : قل يأبني ، فقال محمد : أرأيت كل مخلوق هل يذل لخالقه ؟ ، فسكت الشيخ ولم يعطي جواباً ، ومضى وقت طويل ولم يأت بشيء ، فقال له محمد : كم سنة أنت عليك أيها الشيخ ؟ ، فقال له : ثمانون سنة ، فقال ابن سحنون للوزير ابن حميد : قد اختلف أهل العلم في الصلاة على الميت بعد سنة من يوم موته ، ثم استمرت المناظرة بينهم من دون فرض للراي وبكل مقبولية [١٤١].

كذلك روى أن الأمير الاغلبي محمد الثاني بن أحمد بن محمد (٢٥٠ هـ _ ٢٦١ هـ / ٨٦٤ م _ ٨٧٥ م) ، وجه في طلب محمد بن سحنون للمناظرة ، وعندما قدم عليه ، سأله الأمير عن قوله في يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ففهم محمد بن سحنون المغزى الذي يرمي إليه الأمير ، بحكم كونه معتزلي ، أي أنه عرف مقصد الأمير الذي يريد أن يحمله علي معتقده في مرتكب الكبيرة ، وهي إحدى الأصول الخمسة التي يقوم عليها المذهب الاعتزالي فكان من جواب محمد بن سحنون له : (أصلح الله الأمير، ما أقول ما قالت الإباضية ولا ما قالت المرجئة ، قال : وما قالت ؟ ، قال : قالت الإباضية : إن من أذنب ذنباً فهو من أهل النار ، وقالت المرجئة : لا تضر الذنوب مع التوحيد ، أما يزيد عظيماً جسيماً ، ويفعل الله في خلقه ما أحب ثم انصرف [١٤٢] . ويبدو أن بعض الامراء ممن اختاروا مذهب المعتزلة ، وقد تأثروا فيه ، وكان لهذا الامر دور في توجههم نحو سياسة الاعتدال .

ولأبي العباس عبد الله بن طالب مناظرة مع الفقيه الحنفي ابن عبدون [١٤٣] ، وكانت هذه المناظرة تقع على شكل مجلس تحقيق ، خاصة وأن أبي العباس قد عزل من منصب القضاء فعقدت له هذه المناظرة لمراجعة الأحكام التي قضى بها وهذا بعد عدم رضا الأمير ابراهيم الثاني ، فولى القضاء لابن عبدون هذا الأخير الذي كان يكن العداء للمالكية ، فأراد من خلال هذه المناظرة أن يشهر بأبي العباس أمام الناس ، فطلب العديد من الفقهاء الحضور لهذه المناظرة أمثال ، حمديس القطان [١٤٤] ، وسعيد بن الحداد وسهل بن عبد الله القيرواني [١٤٥] ، وعبد الجبار بن خالد السرتي وغيرهم من الفقهاء المالكية والحنفية ، وعلى اعتبار أن أبي طالب كانت حجته أضعف في تلك المناظرة إلا أن الأمير ابراهيم بن أحمد ، شجع على متابعتها في يوم آخر هذا بعد ملاحظته التقليل من شأن أبي طالب أمام الحاضرين ، فقرر الفقيه سعيد بن الحداد مساعدة ابن طالب فسأله عدة أسئلة حول تقديم الصدقة للهاشميين ، أجاب بن طالب عن جميع الأسئلة بحجج مقنعة مما أدى إلى غضب الأمير ابراهيم بن الأغلب على ابن عبدون [١٤٦] .

يتجلى من السابق أن الدولة الأغلبية اتسمت بنهج تسامحي تجاه التعددية المذهبية والفكرية في الإطار الإسلامي ، فقد أتاحت هذه الدولة الفرصة لمختلف المذاهب والتيارات الإسلامية لممارسة معتقداتها الدينية وأنشطتها العلمية بحرية نسبية ، ومما يجدر ذكره أن غالبية هذه الممارسات كانت تتم تحت إشراف مباشر من أمراء الأغالبة وبعلمهم ، وإن هذا النمط من الحكم يشير بوضوح إلى اتباع الدولة الأغلبية لسياسة الاعتدال في إدارة شؤونها الداخلية ، لا سيما فيما يتعلق بالتعامل مع التنوع المذهبي والفكري ، وأن هذا النهج المعتدل قد ساهم في تحقيق قدر من الاستقرار السياسي والاجتماعي في الدولة ، مما مكّنها من الازدهار في مجالات متعددة .

ثالثاً : سياسة الاعتدال في الحياة الاقتصادية :

أظهر الأغالبة اهتماماً كبيراً بتحقيق سياسة الاعتدال في الحياة الاقتصادية ، في جميع الجوانب الزراعية والصناعية والتجارية ، وأن هذه السياسة تجلت بوضوح في مختلف الأسواق الموجودة داخل الدولة ، بحيث لم تقتصر على سوق واحد أو مدينة واحدة :

لقد تنوعت وتعددت الأسواق في مدن إفريقية زمن الأغالبة ، مما يظهر الاهتمام المتساوي بأغلب المناطق ، ففي مدينة القيروان كان هناك نوعين من الأسواق النوع الأول هي الأسواق اليومية الموجودة بصفة دائمة وتضم الدكاكين والحوانيت التي تحوي كافة أنواع السلع والبضائع ويتوافد عليها الناس بشكل يومي ، ويبدو من وصف تنظيم هذه الأسواق أنها قد أخذت بنمط التنظيم المتبع في أسواق بغداد والذي يقوم على التقسيم المكاني لأصحاب الحرف وأنواع البضائع المعروضة وهو ما يمكن تعريفه بالأسواق المتخصصة ، بحيث أن أهل كل تجارة من التجارات خصصت لهم شوارع لا تخلط بها تجارة بتجارة ولا يباع صنف مع غيرة ، لذلك يذكر أن سوق القيروان كان مقسما الأبواب ودروب منها باب سوق العطارين الذي يضم كافة أنواع العطارة وسوق الرهادنة [١٤٧] ، وسوق البرازين وسوق الصرافين وسوق الكتانيين وسوق الغزل وسوق السراجين وسوق الوراقين لبيع الرقق الجلدية وأدوات الكتابة [١٤٨] ، وسوق الصباغين الصباغة الأقمشة والملابس، وسوق الصيارفة والسماسرة وهو خاص بالعمليات المالية من إبداع وتحويل [١٤٩] ، وسوق الرماحين وسوق الجزارين أو اللحامين والذي يوصف بأنه كان كبيرا جدا ليستوعب عدد الجاموس والأبقار والأغنام التي تذبح، حيث ذكر أنه في أحد أيام عاشوراء ذبح في هذا السوق قرابة تسعمائة وخمسين رأساً من الأبقار [١٥٠] .

أما النوع الثاني من الأسواق فكانت أسواق دورية أو مؤقتة ، حيث تقام في أيام محددة من كل أسبوع مثل سوق الخميس وسوق الأحد الذي يشار إلى أنه كان يقع غرب القيروان ويوصف بأنه كبير تباع فيه الأقمشة والفخار [١٥١] ، فضلاً عن الأسواق الأسبوعية تذكر لنا بعض المصادر أن هنالك أسواقاً موسمية قد تستمر لبضعة أسابيع أو أكثر فمنها ما يستمر لمدة عشرين يوما ومنها ما زاد على ذلك حيث كان كثير من التجار المسافرين للخارج أثناء الصيف يمكثون في فصل الشتاء في القيروان ليبيعوا بضائعهم وقت فراغهم [١٥٢] .

اهتم ولاة إفريقية قبل العصر الأغلبي بتنظيم أسواق القيروان للتغلب على مشكلة تكدس وازدحام الناس بالأسواق، وهو ما يوضحه لنا الرقيق القيرواني عند حديثه عن والي إفريقية يزيد بن حاتم المهلبي في زمن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الذي أمر بترتيب أسواق القيروان وذلك بوضع كل صنعة من الصناعات في مكان معلوم وجعل الدكاكين صفاً متصلاً بعضها ببعض يقابله صف مثله ، وجعل لكل سوق مكاناً خاصاً مستقلاً وعين عريفاً [١٥٣] ، لكل صنف اختاره من بين وجوه تلك الصناعة [١٥٤] .

هذا الاهتمام بتنظيم الأسواق ازداد في زمن الأغالبة الذين أحدثوا تنظيماً جديد الأسواق القيروان وذلك لمواكبة حركة الازدهار التجاري التي شهدتها المدينة ، فيذكر أن زيادة الله الأول بن إبراهيم بن الأغلب أنشأ حوانيت جديدة

للرهادرة باعة الأمتعة القديمة والخياطين والكتانيين، ونقل الناس من أسواقهم إليها وأخذوا بسكناها وعمارتها [١٥٥] ، ومن المؤكد أن هذه الحوانيت الجديدة والتي عرفت لاحقاً بالمصادر باسم القيساريات أو القيسارية التي تشبه السوق المركزي الحديث كانت ملكاً الدولة التي تكلفت في بنائها وكانت على قدر عالي من التنظيم بخلاف الأسواق العادية وأنها كانت مخصصة على ما يبدو لبيع الأثواب والمنسوجات الكتانية والحريرية [١٥٦].

وإلى جانب أسواق القيروان كانت مدينة قابس تزخر بأسواقها في عصر الأغالبة ، وهو ما أشار إليه الإدريسي بقوله وبقابس أسواق وعمارات وتجارات وبضاعات [١٥٧] ، وكانت تقع الأسواق في ربض المدينة [١٥٨] ، ويعرض فيها أصناف البضائع من الفواكه والزيت والزيتون والصوف والحرير والجلود التي تدبغ وتصدر إلى سائر البلاد [١٥٩] ، وكانت هذا المدينة تتميز عن القيروان بمختلف أصناف الفاكهة وبعرض المنسوجات الحريرية الرفيعة الشأن [١٦٠] ، وهذا يدل على وجود دعم من الامراء بهذا الأسواق والصناعات .

ويبدوا أن الأغالبة اهتموا ايضاً بأسواق مدينة صفاقس [١٦١] ، حيث أشتهرت في عهدهم بكثرة أسواقها ، وكان الزيت والزيتون من أهم السلع التجارية المعروضة بوفرة [١٦٢] ، كما حفلت تونس بكثرة أسواقها [١٦٣] ، وكان يعرض في أسواق تونس الخزف الجيد ، فضلاً عن الفواكه ، حيث يذكر(بتونس الفواكه التي لا نظير لها كاللوز والرمان والتين والعنب ، إلى جانب الثياب الحريرية) [١٦٤] .

كذلك اشتهرت مدينة قفصة بأسواقها العامرة [١٦٥] ، في عصر حكم الأغالبة مما يدل على اهتمامهم ، حيث كان يعرض فيها أنواعا مختلفة من المنتجات الزراعية من الفواكه كالتين والعنب والتفاح فضلاً عن شهرتها بالفستق الذي نال إعجاب ياقوت الحموي حيث يقول : (وهي أكثر بلاد إفريقية فستقاً ومنها يحمل إلى جميع نواحي إفريقية والأندلس وسجلماسة) [١٦٦] ، فضلاً عن ذلك اشتهرت أيضاً بمنسوجاتها الصوفية وصناعتها الخزفية والزجاجية [١٦٧].

ووصل الاهتمام الأغلبي وفق ما يبدوا إلى مدينة سوسة حيث وصف أسواقها بأنها حسنة وفي هذا يقول ابن حوقل عنها : (أسواق حسنة وفنادق وحمامات ، وضياع جمة ووجوه جمة ووجه من الجباية عزير وغلات واسعة) [١٦٨] ، وقد اشتهرت بالمنسوجات الفاخرة حيث كانت تعرض فيها الثياب السوسية الرفيعة [١٦٩] ، كما كان يعرض بأسواق سوسة الفواكه والتمر واللحوم السوسية الطيبة اللذيذة التي تميزت برخص أسعارها [١٧٠] ، وقد انتعشت الحياة الاقتصادية فيها ، ربما كان ذلك بدعم الأغالبة ، ويحدثنا عنها ابن حوقل بقوله : (أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة وفيها رخص وخصب موصوف كذلك من السلع التجارية المعروضة بأسواقها أيضا القمح والشعير والغنم والصوف والماشية) [١٧١] .

كما حفلت مدينة طرابلس بتطور الحياة الاقتصادية من خلال الأسواق الجامعة [١٧٢] ، فيقول عنها ابن حوقل : (صالحة الأسواق وكان لها في ربضها أسواق كثيرة ، وكان يعرض في أسواق طرابلس الفواكه الطيبة اللذيذة كالخوخ والكمثرى فضلا عن الكحل الأسود والأبيض إلى جانب المنتجات الصوفية الراقية) [١٧٣] .

ومن السياسات الاقتصادية التي تحقق نوعاً من الاعتدال من خلال محاربة الربا ، حيث يبدوا أن الأغالبة دعموا القضاة في مواجهة هذا الظاهرة ، فقد قام القاضي عبد الله بن طالب بمعارضة قوية لما رأى بعض التجار وأصحاب الأموال يتعاملون بالربا ويقرضون المحتاجين بالفائدة الأمر الذي أدى إلى انتشار الفقر والفساد، وتدهور الأحوال الاقتصادية ووقوع الظلم على الفقراء الذين يلجأون مضطرين إلى الاقتراض بالفوائد مما زاد من سوء أوضاعهم ، ومن ثم تصدى القاضي عبد الله بن طالب لهذه الفئة من التجار التي أفسدت الحياة الاقتصادية في الإمارة الأغلبية عامة ، وفي مجتمع السوق خاصة ، ولعل تدهور الأوضاع الاقتصادية كان السبب في تكليف وتفويض الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني للقاصي ابن طالب لمواجهة هذه الأزمة الاقتصادية بالقضاء على ظاهرة التعامل بالربا والفائدة ، وفي هذا الصدد يبين لنا المالكي هذا الأمر بجلاء حيث يقول : (إن إبراهيم الثاني الأغلبي قد فوض إلى ابن طالب أمر النظر في الولاة والحياة والقصاص والعزل ، كما أمر بقطع المنكر من القيروان) ، فقام بالأمر أحسن قيام ، وأجبر الصيارفة قبل البدء في ممارسة نشاطهم المالي على دراسة كتاب الصرف على أحد تلاميذ سحنون [١٧٤] ، وهكذا فقد سلك ابن طالب مسلكين في مواجهة ظاهرة الربا :

أحدهما : مسلك قائم على الشدة والعقاب من خلال تطبيق القانون على من يتعامل بالربا.

و**ثانيهما** : مسلك تعليمي من خلال توضيح حقيقة النظام المالي في الإسلام الذي ينهى عن الربا.

كذلك فقد كانت بعض شرائح مجتمع الأغالبة من شدة الأزمات الاقتصادية تتدخل لدى الأمير الأغلبي لتولية أحد القضاة الذين يستبشرون به لورعه وتقواه حيث كان بمجرد ان يتولى يرفع الله عنهم الوباء والأزمات حسب اعتقادهم ، وهو ما وقع مع القاضي عبد الله بن طالب الذيتولى القضاء مرتين وكانت ولايته بأمر من الأمير إبراهيم بن أحمد لما رأى ميل نفوس الناس له ومحبتهم له لعدله وسماحته وعقله وحسن سيرته وعلمه واستبشارهم بحسن أيامه لرخص السعر، وارتفاع الوباء أيامه [١٧٥] ، وبناءاً على مشورة بعض الفقهاء الذين ذكر بعضهم للأمير بأحقية ابن طالب لهذا المنصب ، وذلك لورعه وقيامه بمهمة صاحب الصلاة حق القيام ، ومن ثم فقيامه بما هو أدنى من الصلاة أولى به [١٧٦] ، وهكذا فقد كان للظروف الاقتصادية السيئة من سنة (٢٦٦ هـ _ ٢٧٩ هـ / ٨٨٠ م _ ٨٩٢ م) وما ترتب عليها من غلاء وقحط بإفريقية في ذلك الوقت. نصيب وافر في تولي ابن طالب القضاء، فضلاً عن تدخل الناس وإلحاحهم على الأمير بتولية ابن طالب لاستبشارهم به ، ومن ثم فقد أجاب الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي طلب الناس بتولية ابن طالب في هذا التوقيت كمحاولة تحقيق العدالة وتحقيق الواقع الاقتصادي [١٧٧] .

وربما دعم امراء الأغالبة العدل من خلال تشجيع فئات المجتمع لرفع البؤس عن بعض الأسر المحتاجة لا سيما مع ارتفاع الأسعار في وقت الأزمات ومن هذه الفئات فئة الفقراء، الذين كانوا يمثلون فئة ليست بالصغيرة في الولاية الأغلبية نتيجة لما كانت تعانيه البلاد من حروب متلاحقة أدت إلى سنوات من والغلاء الذي كان يتفاقم أوقات الجفاف ، حيث كان أهل القرى ينزحون إلى المدن في سنوات القحط بحثا عن العمل [١٧٨] ، فهذا أبو خالد عبد الخالق [١٧٩] ، من سكان القرن بضواحي القيروان جاء إلى زوجته المريضة بلحم بقر وغنم مع خبز نقي من السوق ، ولكنه عندما اتجه إلى المسجد شاهد رجلا من أهل البادية وأثر البؤس عليه ، ومعه أطفال وهو يقضم الشعير كما تقضم الدواب ، فدفع بالطعام إلى الشيخ البدوي [١٨٠] .

ومن ملامح الاعتدال التي يمكن تشاهد في الحياة الاقتصادية بوضوح هو مشاركة كل الطبقات بالعمل الزراعي والصناعي والتجاري داخل السوق من دون تمييز لأحد وفق ما يبدو ، أذ كان بعض صغار التجار في الأسواق كانوا من العلماء والفقهاء وكانت لهم حوانيت تبيع المنتجات المختلفة من الكتان والطعام [١٨١] ، مثل الفقيه عبد الله بن فروخ الذي امتلك حانوتا بالسوق [١٨٢] ، كذلك ممن شارك في التجارة بالأسواق الفقيه عون بن يوسف الخزاعي [١٨٣] ، الذي يقال أنه كان يبيع الكتان في حانوته [١٨٤] ، أيضا شارك الأثرياء منهم في التجارة بالسوق مثل عبد الله بن أبي هاشم بن مسرور [١٨٥] ، الذي كان يمتلك ألف دينار فتصدق بها حتى لم يبق منها إلا خمسة دنانير، فتاجر بها إلى أن عادت ألفا [١٨٦] .

كما شاركت فئة الزهاد والصوفية في العمل بالسوق ومن ذلك قيام الزاهد أبو عبد الرحيم المستجاب [١٨٧] ، الدعوة بالتجارة في سوق البزازين في القيروان [١٨٨] ، أما عامة الناس فتنوعت تجارتهم فمنهم من احترف صيد الأسماك وبيعها في الأسواق [١٨٩] ، حيث أبعدت أسواقهم عن طريق العامة لما تصدره من رائحة [١٩٠] ، وكان من جملة من عمل في الأسواق بعض العمال الذين تسمع عنهم من خلال المصادر ، وكان بعضهم من جنسيات غير إفريقية كالرجل العراقي الذي ذكره أبو العرب تميم عند ذكره لسوق البزازين حيث ذكر أن رجلاً من أهل العراق عمل بهذا السوق [١٩١]، فضلاً عن عمل الرقيق في الحياة الاقتصادية فكانوا القوة المنتجة الأولى في شتى ضروب النشاط الاقتصادي داخل المدن الإفريقية زمن الأغالبة ، وكان من جملة أعمالهم العمل في دكاكين التجارة وفيما تحتاج إليه القوافل التجارية من أعمال وحراسة حال دخولها إلى السوق وخروجها منه [١٩٢] ،

ناهيك عن العاملين في الزراعة والصناعة والتجارة من أهل الذمة ، فقد مارسوا اليهود الحياة الاقتصادية في أغلب المدن الافريقية بحرية تامة ، وكان عددهم كبيراً حتى أن وجد لهم سوق خاص في القيروان عرف بـ (سوق اليهود) وعمل عدد منهم بالصرافة ، وبراعوا ايضاً بنسج الحرير وتطعيمة بالمعادن النفيسة [١٩٣] ، كما عمل النصارى الذين استقروا في البلاد بعد الفتح الإسلامي في الزراعة في القرى التي كانوا يقطنون فيها قبل الفتح [١٩٤] ، كما عمل عدد من النصارى بالتجارة في القيروان وعرفت تجارتهم بـ (تجارة العطارة) [١٩٥] ، هذا التنوع في القوى العاملة في الحياة الاقتصادية يعكس سياسة الأغالبة في معاملة الجميع بتوازن وعدل ، دون تمييز بين الطبقات المجتمع .

ولغرض انصاف الناس وتحقيق العدالة ومحاسبة المتلاعبين في الحياة الاقتصادية ، أهتم الأغالبة كثيراً بوظيفة المحتسب [١٩٦] ، فقد أنشأت في إفريقية كنظام مستقل في عصر الأغالبة ، وكان تقليد المحتسب في أول عهدهم من حق الأمراء ، في حين كان دور القاضي يقتصر على ترشيح ذوى الكفاءة وتزكيتهم عند الأمراء [١٩٧] ، وظل الحال على هذا الأمر حتى تولى سحنون بن سعيد قضاء إفريقية (٢٣٤ هـ _ ٢٤٠ هـ / ٨٤٨ م _ ٨٥٢ م) فباشر شؤون القضاء والحسبة معاً [١٩٨] ، وهو بذلك أول قضاة إفريقية في عهد الأغالبة الذين نظروا في الحسبة وشؤون الأسواق ، ثم احتفظ سحنون بعد ذلك لنفسه بالقضاء وعين للحسبة أمناء أو محتسبين ، حيث فصل الحسبة عن القضاء وأفردها بعمال مستقلين [١٩٩] ، وعين سحنون حبيب بن نصر [٢٠٠] [٢٠١] ، كأول صاحب سوق في سنة (٢٣٦ هـ / ٨٩٧ م) [٢٠٢] ، وقد أدخل سحنون نظاماً صارما للحسبة بإفريقية ، إذ أرسل أمناء إلى البوادي ليراقبوا صناعاتهم وتجارتهم وسير حياتهم [٢٠٣] ، وقد حرص قضاة إفريقية في عهد الأغالبة على اختيار المحتسبين ممن يتصفون بالدين [٢٠٤] ، وليس أدل على ذلك من أن القاضي عبد الله بن طالب ولى محمد عبد الله بن الوليد على أسواق القيروان وموازينها وكان فقيها متديناً وثقة [٢٠٥] ، وقد عرف المحتسب في إفريقية باسم والي السوق او صاحب السوق [٢٠٦] ، وترجع هذه التسمية إلى عمله ، حيث إن أغلب أعمال متولي الحسبة تتعلق بإشرافه على السوق لمنع الاحتكار والغش والتدليس ومتابعة أصحاب الحرف ، ومراقبة الأسواق وما فيها من تجارات وصناعات ، ومنع مضايقة الناس في الطرقات ومراقبة الغش والتدليس في سائر الأمور [٢٠٧] .

لقد كان المحتسب يبدأ جولته في الأسواق بتفقد نظامها من حيث ترتيبها ومواضعها المخصصة ، ويمنع بروز الحوانيت حتى لا يعوق ذلك نظام المرور ، ، ويطلب من أعوانه الانتشار بالأسواق المراقبة أصحاب التجارات والكشف عن موازينهم ومكاييلهم وأن يختبرونها إذا استرابوا فيها بما معهم من المكاييل والموازين المعتمدة [٢٠٨] ، كما طارد بحزم منكرات الأسواق مثل بيع الخمور وسائر المبيعات المغشوشة ، وتصدى الظاهرة الربا مثلما فعل عبد الله بن أبي طالب قاضي القيروان الذي منع من التعامل بها. كما حارب الغش والتلاعب بالأسعار في الأسواق، وتشدد في معامله أهل الذمة لمزاولتهم بعض هذه المنكرات ونحوها، وأجبر الصيارفة قبل البدء في ممارسة نشاطهم المالي على دراسة كتاب الصرف على أحد تلاميذ سحنون [٢٠٩] ، وجعل على كل صنعة عريفاً اختاره المحتسب من بين وجوه تلك الصنعة [٢١٠] .

ولم تخضع أسواق الحرفيين بإفريقية لمنع الغش والتدليس فحسب ، بل راقب المحتسب آداب الصناع وسلوكهم ونهاهم عن المنكر بمختلف أنواعه ، ومن ذلك أن سوق الغزل كان يختلط فيه الرجال بالنساء ، وكان بعض عديمي الخلق من السماسرة يحدثون النساء بما لا يحل لهم، ومن ثم كان على المحتسب والأمناء أن يختاروا ثقاة السماسرة ويمنعوا كل من تحوم حوله الشبهات من الدخول إلى الأسواق المختلطة ، ويخصصوا للنساء موضعاً مستتراً يقضين فيه حوائجهن بحيث لا يخالطهن من هو مشكوك فيه من الرجال [٢١١] ، كما منع المحتسب أي صانع يفتح حانوتاً في شارع

قبالة دار رجل ، وكان أحمد بن أبي سليمان داود [٢١٢] (ت ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م) قد أفتى بذلك ، الأمر الذي جعل المحتسب يشدد على ذلك كي لا يضايقوا السكان [٢١٣] .

ونظرا لخطورة منصب المحتسب أو والي السوق أو صاحب السوق فقد خصص الفقهاء كتابات خاصة بالحسبة والمحتسبين وصاغوا فيها ما يجب على المحتسب أن يراعيه حرصاً على ازدهار مجتمع السوق ومنع الأزمات فيه التي بدورها تتسبب في أزمات اقتصادية للدولة بكاملها، فابن الأخوة يحدد للمحتسب ما يجب أن يقوم به بقوله : (أن يكون ملازماً للأسواق ، يركب في كل وقت ، ويدور على السوقة والباعة ويكشف الدكاكين والطرقات ويتفقد الموازين والأرطال ، ويتفقد معايشهم وأطعمتهم وما يغشونه) [٢١٤] ، وهكذا فقد حدد ابن الأخوة للمحتسب حدود عمله الخاصة بالإشراف على المخالفات الخاصة بالأوزان والمقاييس والأسواق والمصانع وأنواع الطعام والبضائع المصنوعة وأصناف الحرف [٢١٥].

ابرز النتائج التي توصلت إليها من خلال سياسة الاعتدال الحياة الاقتصادية :

١. أن سياسة المعتدلة التي اتبعها الأغالبة في الحياة الاقتصادية ، تُعد جزءًا من سياستهم العادلة والواعية تجاه إدارة الدولة وتنميتها ، فبدلاً من التركيز على مدينة معينة فقط ، عمل الأغالبة على توزيع التنمية الاقتصادية بشكل متوازن بين مختلف المدن .

٢. على الرغم من جهود الولاة السابقين في تنظيم وتطويرها الحياة الاقتصادية ، إلا أن عهد الأغالبة شهد ازدهارًا وتطورًا كبيراً في هذا المجال ، حيث أن سياسة الأغالبة في تطوير الحياة الاقتصادية كانت متزنة وعادلة ، استهدفت تحقيق فوائد عامة للسكان ، تضمنت من خلالها تخفيض الضرائب على الحوانيت ، مما أسهم هذ الامر في تشجيع التجارة وزيادة النشاط الاقتصادي ، كما اهتمت بتقليل الزخم والازدحام الذي كان يعيق حركة التجارة ، مما ساعد على تحسين الأداء الاقتصادي ورضا المواطنين ، حيث اعتبرت هذه السياسات دليلاً على فهم الأغالبة لأهمية الأسواق كمحرك للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، مما يعكس توجهًا معتدلاً يسعى لخدمة المجتمع بشكل عام.

٣ . أن سياسة الاعتدال التي اتبعها الأغالبة ساهمت بشكل كبير في بناء مجتمع متجانس ومتعدد الثقافات ، مما جعل الأسواق الأغلبية مكانًا مزدهرًا وعادلًا لجميع الأفراد ، حيث كان الجميع يتمتع بفرص متساوية في العمل بغض النظر عن العرق أو الجنس ، فضلاً عن التنوع في القوى العاملة أدى إلى ازدهار الأنشطة التجارية والصناعية والحرفية ، وكذلك تبادل الخبرات بين الأفراد من خلفيات مختلفة ساهم في تحسين جودة المنتجات والخدمات .

٤. بالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها الأمراء في تنظيم الحياة الاقتصادية وتطويرها، إلا أن القضاء كان هو الجهة التي ضمنت تطبيق القوانين والعدالة في هذه الأسواق ، حيث كانوا يشرفون على عمليات البيع والشراء للتأكد من عدم وجود غش أو تلاعب في الأوزان والأسعار ، وكانوا أيضاً يفصلون في النزاعات بين التجار أو بين التجار والزبائن ، مما

ساعد في حفظ الحقوق وتحقيق العدالة ، فضلاً عن مراقبتهم جودة السلع والأسعار، وضمان عدم استغلال الناس ، خصوصًا في أوقات الأزمات.

الهوامش

١. عبد الوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية ، ٢ / ٣٨٢ .

٢ . الزيدان ، عبد الله ، مجتمع القيروان ، ص ٦٢٤ .

٣. الزيدان ، عبد الله ، مجتمع القيروان ، ص ٦٢٤ .

٤ . محمد بن سعيد بن الأشج الكندي ، كنيته أبو عبد الله ، وهو اول من دخل إلى إفريقية من عائلة بني الأشج ، وكان عالماً وفقيهاً وعرافاً بجميع أقاويل أهل المشرق ، ينظر ، الدباغ ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ١ / ٢٥٥ .

٥ . رباح بن زياد اللخمي ، وكنيته أبو زيد ، كان رجلاً صالحاً مستجاباً مشتهراً بالفضل والزهد ، يسلم ذلك إليه جميع أهل عصره ، وكانوا يتبركون بدعائه ويتعظون برؤيته ، رقيق القلب غزير الدمعة ، كثير الاشفاق والخشية والتواضع والرحمة ، توفى سنة (١٧٢ هـ / ٧٨٨ م) ، ينظر ، المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٣٠٠ .

٦. عبد الله بن محمد بن سعيد الأشج ، كنيته أبو محمد ، كان عالماً فاضلاً ثقة ، عارفاً بطرق المناظرة على طريق أهل العراق ، رحل إلى المشرق واخذ عن محمد بن شجاع البلخي وغيرة ، توفى سنة (٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م) ، ينظر ، الدباغ ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ٢٣٢ وما بعدها .

٧ . الدباغ ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ٢٣٢ .

٨ . أحمد بن متعب بن أبي الازهر بن عبد الوارث بن حسن الازدي ، كنيته أبو جعفر ، كان نبيلاً عالماً معدوداً من أصحاب سحنون ، ينظر ، المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٧٠ .

٩. المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٧٠ .

١٠ . ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، ١ / ٦٠ وما بعدها .

١١ . الدباغ ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ٣٩ .

١٢ . النويري ، نهاية الأرب في فنون الآدب ، ٢٤ / ٥٩ .

١٣ . ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ / ٦٨ . ٦٩ .

١٤ . ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١ / ٩١ .

١٥ . أحمد بن تميم بن تمام بن تميم التميمي ، وهو أحد قادة الجيش الأغلبي ، وهو والد أبو العرب التميمي صاحب كتاب الطبقات ، ينظر ، الدباغ ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ٣ / ٣٦ .

١٦ . الزيدان ، عبد الله ، مجتمع القيروان ، ص ٦٢٤ .

١٧ . رياض النفوس ، ١ / ٢٦٦ .

١٨ . ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، ١ / ١٠٨ . ١٠٩ .

١٩ . آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ,٢١٥

٢٠ . عباس ، إحسان ، العرب في صقلية ، ص ,٤٠

٢١. كرد ، محمد علي ، الإسلام والحضارة العربية ، ١ / ٢٩٠ .

٢٢. عبد الله ، عبد العزيز ، تاريخ المغرب ، ١ / ٢٢ .

٢٣ . ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٥ .

٢٤ . ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، ١ / ١٠١ .

٢٥ . آماري ، ميكليلي ، تاريخ مسلمي صقلية ، ٢ / ٤١ .

٢٦ . وهي مدينة بجزيرة صقلية تلي قوصرة ، بينهما مجرى؟ ومازر مدينة مشهورة على الساحل الموازي لإفريقية، وهي من مدينة بلرم في الجنوب، وبها واد ترسي السفين فيه، وهي مدينة فاضلة شامخة لا شبه لها ، ينظر ، الحميري ، روض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٥٢١ .

٢٧ . وهي مدينة بجزيرة صقلية ، وهي متحضرة عامرة بالوارد والصادر ولها قلعة سامية حصينة ، حسنة قديمة العمران وهي من أعظم الحصون مقصودة من سائر الآفاق وبها أسواق جامعة لأصناف الصنائع ، ينظر ، الحميري ، روض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٤٩٣ .

٢٨ . وهو مرسى كبير في جزيرة صقلية ، وفيه مياه عذبة ، بينه وبين مرسى الشجر أربعة وعشرون ميلاً ، ومنه إلى الميرة وهو برج على فم مرسى ضيق (يسمى فم الصباغين) والمرسى بينهما داخل ثلاثة أميال ، ينظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥ / ٢١ .

٢٩ . عباس ، إحسان ، العرب في صقلية ، ص ٤١ .

٣٠ . ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، ١ / ١٣٠ . ١٣١ .

٣١ . عبد الوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية ، ٣ / ١١٩

٣٢ . موسى بن عبد الله ، يكنى أبو عمران ، الذي اشغل منصب الوكيل في عهد الأمير إبراهيم بن الأغلب ،(١٨٨ هـ / ٨٠٤ م) ، ينظر ، عبد الوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية ، ٣ / ١١٩ . ١٢٠ .

٣٣ . مسرو بن دحيم الخادم ، كان من مشاهير فتيان زيادة الله الأول المقربين ، وقد كلفة سيدة بالإشراف على بناء قصر الرباط ، وكان تولى قبل ذلك النظر لدار ضرب المسكوكات في القيروان ، واسمة مرسوم على بعض النقود التي ضربها زيادة الله الأول ، ينظر ، عبد الوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية ، ٢ / ٢٦ .

٣٤ . مدام بن خلف ، وهو أحد اتباع الأمير أبو العباس محمد بن الاغلب ، وصاحب اشغاله العمرانية ، فقد كلفه الأمير ببناء الجامع الكبير سنة (٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م) وتم انجاز الجامع بعد سنة أو نحوها ، وايضاً بناء جامع الخطبة في مدينة سوسة في سنة (٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م) ، ينظر ، عبد الوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية ، ٢ / ٣٧ .

٣٥ . عبد الوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية ، ٣ / ١٢٠ .

٣٦ . عبد الوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية ، ٢ / ٢٦ .

٣٧ . الكعاك ، المجتمع التونسي على عهد الاغالبة ، ص ٣٠ .

٣٨ . المسالك والممالك ، ١ / ٧٠ .

٣٩ . عميرة ، بشاري لطيفة ، الرق عند الشعوب القديمة ، ص ٢٥٥ .

٤٠. عباس ، إحسان ، العرب في صقلية ، ص ٣٩ .

٤١ . سالم ، السيد عبد العزيز ، المغرب الكبير ، ٢ / ٤١٨ .

٤٢ . وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء ، طولها خمس وثمانون درجة وعرضها تسع وثلاثون درجة ، كثيرة الفواكه والخيرات ، وفيها قصب كثير ، واكثر شرب أهل نيسابور من قسي تجري تحت الأرض ينزل إليها في سراديب مُهيأة ، ينظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥ / ٣٣١ .

٤٣ . وهم جماعة ينسبون إلى بلدان شتى وقرى من ولاية طبرستان وفيها كثرة وشُهرة في العلماء والفقهاء والمحدثين ، ينظر ، ابن القيسراني ، الأنساب المتفقة ، ١ / ٩٥ .

٤٤ . وهي أعظم مدينة في جزيرة صقلية في بحر المغرب على شاطئ البحر ، ذات سور شاهق مبني من حجر وجامعها كان بيعة وفيها هيكل عظيم ، وفي المدينة حارات محيطة بها ومن وراء سورها من المساجد نيف وثلاثمائة مسجدا، ينظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٤٨٣ .

٤٥ . الزهراني ، علي بن محمد ، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية ، ص ٤٢ .

٤٦ . بلاد الجريد ، سميت بلاد الجريد لكثرة النخيل بها ؛ وهى مدن كثيرة وأقطار واسعة وعمائر متصلة ، كثيرة الخصب والتمر والزيتون والفواكه وجميع الخيرات ، وهى آخر بلاد إفريقية على طرف الصحراء، وفيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة ، ينظر ، مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص ١٥٠ .

٤٧ . ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ١ / ١٢٢ .

٤٨ . يحيى بن عمر بن يوسف الاندلسي ، يكنى أبو زكريا ، نشأ بقرطبة ورحل إلى إفريقية ، وسكن القيروان واستوطن سوسة ، سمع عن سحنون ، ينظر ، الدباغ ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ٢٣٣ .

٤٩. الدباغ ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ٢٣٣ . ٢٣٥ .

٥٠ . الدباغ ، معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ٢٨٩ .

٥١ . عبد الوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية ، ٢ / ٥٠ . ٥١ .

٥٢ . عبد الوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية ، ٢ / ٥٢ .

٥٣ . الدباغ ، معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان ، ١ / ٢٨٨ .

٥٤ . وهي بلاد واسعة ومدن عديدة بها النخل والزيتون ، من مدنها ، توزر والحمة وتقيوس، ومدينتها العظمى توزر، وبها ينزل العمال، وجباية قسطيلية مائتا ألف دينار وأهلها يستطيبون لحوم الكلاب ويسمنونها في بساتينهم ويطعمونها التمر ويأكلونها ، ينظر ، الحميري ، روض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٤٨٠ .

٥٥. المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٢٢٢ . ٢٢٣ .

٥٦. المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٢٢٤ .

٥٧. الفقيه محمد بن عبد الله بن قيس بن يسار بن مسلم الكناني ، كان من أهل الورع والزهد ، تولى منصب القضاة في عهد الأمير إبراهيم بن الأغلب ، توفى سنة (٢١٤ هـ/ ٨٢٩ م) ، ينظر ، المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٢٧٤ وما بعدها .

٥٨. المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٣٠٠ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٣ / ٢٠٦ .

٥٩ . سعيد بن لبيد بن أسد المعافري ، كان يشغل منصب والي رقابة الأسواق في القيروان ، منذ زمن بني المهلب ، واستمر في وظيفته في القيروان بعد قيام دولة الأغالبة ، ينظر، المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ١٨٨.

٦٠ ـ المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٣٠٤ .

٦١. المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٣٩٦ .

٦٢. المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٣٩٦ . ٣٩٨ .

٦٣. عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ٤ / ٦٦ .

٦٤. الدباغ ، معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ٣٢٧ .

٦٥. المالكي ، رياض النفوس ، ١ /٤٦٣ .

٦٦. الخشني ، طبقات علماء إفريقية ، ص ٢٤ .

٦٧. المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٨٢ .

٦٨. المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٨٥ .

٦٩. المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٨٥ . ٤٨٦ .

٧٠. الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ٤ / ٣٢٣ .

٧١. المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ١٨٠ .

٧٢. الخشني ، طبقات علماء إفريقية ، ص ٢٥ .

٧٣. المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٧٧ . ٤٧٨ .

٧٤. عياض ، تراجم أغلبية ، ص ٢١٨ .

٧٥. ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٧٢ .

٧٦ . الجنحاني ، حبيب ، القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة العربية ، ص ١٣٧ ؛ رضوان ، مدينة القيروان في عهد الأغالبة (١٨٤ هـ . ٢٩٦ هـ) ، ص ٣٠٨ . ٣٠٩ .

٧٧. المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٧٦ . ٤٧٧ .

٧٨. عبد الوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية ، ٢ / ٥٣ .

٧٩. عباس ، إحسان ، العرب في صقلية ، ص ٣٨ .

٨٠. صورة الأرض ، ص ١١٦ .

٨١. كرد ، محمد علي ، الإسلام والحضارة العربية ، ١ / ٢٧٣ .

٨٢. محمود ، أحمد حسن ، الإسلام في حوض البحر المتوسط ، ص ٢١ .

٨٣. عويس ، عبد الحميد ، الحضارة الإسلامية ، ص ١٠٦ .

٨٤. ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ١ / ٣٤ .

٨٥ . البلدان ، ص ١٨٧ . ١٩٠ .

٨٦. ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ١ / ١٤٣ ؛ الكعاك ، المجتمع التونسي على عهد الاغالبة ، ص ١١ .

٨٧ . عبد الوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية ، ٢ / ٥٢ . ٥٣ .

٨٨ . فوزي ، عيسى ، الشعر العربي في صقلية في القرن الخامس هجري ، ص ٣٩ .

٨٩ . حميداتو ، ميلود ، أثر الحضارة العربية الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط النورماند ، ص ٦٢ .

٩٠ . ضيف ، شوقي ، عصر الدول والامارات ، ص ٣٥٠.

٩١ . حضارة العرب ، ص ٣٢٠.

٩٢ . لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ص ٣٢٠ .

٩٣ . غانم ، حامد زيدان ، تاريخ الحضارة الإسلامية في صقلية وأثرها على أوربا ، ص١٠٤ .

٩٤ . صورة الأرض ، ص ١٢٣ . ١٢٤ .

٩٥ . آماري ، ميكيلي ، تاريخ مسلمي صقلية ، ١ / ٥٢٩ .

٩٦ . آماري ، ميكيلي ، تاريخ مسلمي صقلية ، ١ / ٥٣٠ .

٩٧ . آماري ، ميكيلي ، تاريخ مسلمي صقلية ، ١/ ٥٣١ . ٥٣٢ .

٩٨ . المذهب الحنفي : ينسب المذهب الحنفي إلى الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠هـ – ١٥٠هـ / ٧٠٠ – ٧٦٠م) ، ولد بالكوفة ، وعرف عنه اجتهاده في الفقه، لذلك عرف هو وأتباعه بأصحاب الرأي، كما استعملوا القياس في حالة غياب النصوص ، ينظر ، ابو زهرة ، محمد ، أبو حنيفة حياته وعصره وآراءه وفقهه ، ص ٢٢ .

٩٩ . مذهب السلف : كان الفقهاء في القرن الأول الهجري يعتمدون على اجتهادات الصحابة والتابعين، إلى جانب الكتاب والسنة اللذين لورعوا في أطراف البلاد الإسلامية وتمركزوا لاسيما في المدينة المنورة والشام والعراق ومصر، وهم الذين نقلوا عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وعن الخلفاء الراشدين ونقل عنهم التابعون ، وهذا قبل أن تظهر الاختلافات التي أذات القيام المدارس والمذاهب الفقهية ويظهر الأئمة المجتهدون ، ينظر، سامعي ، ساهي ، دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية بالمغرب الإسلامي ، ص ,١٠٦

١٠٠ . عبد الله بن فروخ ، من فقهاء القيروان ، ولد سنة (١١٠هـ / ٧٢٨ م) ، جمع بين العلم والورع ، رحل للمشرق ولقي أعلاماً كمالك بن أنس وأبي حنيفة والثوري وغيرهم ، رجع إلى القيروان وانتفع به الكثير من الناس، تولى قضاء القيروان ، توفى في مصر سنة (١٧٦هـ / ٧٩٢ م) ، ينظر، المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ,١٧٦

١٠١ . شواط ، الحسين بن محمد ، مدرسة الحديث في القيروان ، ١ / ٩١ .

١٠٢ . المجدوب ، عبد العزيز ، الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية ، ص ٦٥ .

١٠٣ . علي بن زياد العبسي التونسي ، يكنى أبو الحسن ، كان ثقة مأموناً ، متعبداً ، بارعاً في الفقه ، رحل إلى المشرق ومصر والشام وسمع عن الكثير من العلماء من بينهم مالك والثوري وابن لهيعة ، ولم يكن في عصر إفريقية مثلة ، ينظر ، المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٢٣٤ .

١٠٤ . سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري ، يكنى أبو عبد الله ، ولد في سنة (٩٧ هـ / ٧١٦ م) في صحراء أثير بالكوفة ، وعاش في بيت علم وورع وعبادة ، ينظر ، ابن خلكان ، وفيان الأعيان ، ٢ / ٣٨٦ .

١٠٥ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٢٣٤ . ٢٣٥ .

١٠٦ . شواط ، الحسين بم محمد ، مدرسة الحديث في القيروان ، ١ / ٩٤ . ٩٥ .

١٠٧ . المقدمة ، ص ٤٤٩ .

١٠٨ . مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، يكنى أبو عبد الله ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب المالكية ، مولده سنة (٩٣ هـ / ٧١٢ م) ، توفى في المدينة سنة (١٧٩ هـ / ٧٩٥ م) ، ينظر ، الزركلي ، الأعلام ، ٥ / ٢٥٧ .

١٠٩ . المالكي ، الشامل في فروع المالكية ، ١ / ٥ .

١١٠ . واصل بن عطاء البصري الغزالي ، يكنى أبو حذيفة ، ولد سنة (٨٠ هـ/ ٦٩٩ م) ، مولى بني مخزوم ، لقب بالغزالي لأنه كان يدور في سوق الغزل ليتصدق على النساء اللواتي يبعن الغزل ، وهو راس المعتزلة وكبيرهم ورئيسهم وأولهم ، توفى سنة (١٣١ هـ/ ٧٤٩ م) ، ينظر ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٧ / ٢٤٥.

١١١ . الطالبي ، محمد ، الدولة الأغلبية _ التاريخ السياسي ، ص ٤١٠ .

١١٢ . شواط ، مدرسة الحديث في القيروان ، ١ / ١٠٠ . ١٠١ .

١١٣ . ظهر القول بخلق القرآن في القرن الثاني (الثامن الميلادي) ، وابرز من تكلم بها هم المعتزلة ، بعدما تأثروا بالفلسفة اليونانية والمنطق ، مؤكدين أن القرآن مخلوق وليس أزلياً ، كان الهدف من هذا القول الحفاظ على فكرة التوحيد المطلق ، حيث رأوا أن القول بأزلية القرآن قد تؤدي إلى الاعتقاد بوجود شيء قديم غير الله ، مما يتعارض مع مفهوم التوحيد ، وقد بلغ هذا الجدال ذروته في عهد الخليفة المأمون الذي أيد المعتزلة وفرض القول بخلق القرآن ، ينظر ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٥ / ٥٧٢ ؛ ينظر ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٠ / ٢٧.

١١٤ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٢٦٤ . ٢٦٥ ؛ الدباغ ، معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ١٨.

١١٥ . القيرواني ، الجامع في السنن ، ص ١٢٦ .

١١٦ . بدأ لفظ الصوفية يظهر في أواخر القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) ، وقيل إن اول من بنى دويرة للصوفية في البصرة هو عبد الواحد بن زيد وهو من أصحاب الحسن البصري ، وأن اول من عرف باسم صوفي في الإسلام أبو هاشم الصوفي المتوفى في القرن الثاني ، ينظر ، قاسم ، محمود ، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ ، ص ,٧٤٥

١١٧ . غلبون بن الحسن بن غلبون ، يكنى أبو عقال ، كان من الحفاظ والفصحاء والادباء ، نشأ بالقيروان ، في رفاهية عظيمة ، لأنه كان من بني الأغلب ، ينظر ، الدباغ ، معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ٢١٥

١١٨ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٥٢٧ . ٥٢٨ .

١١٩ . عنبسة بن خارجة الغافقي ، يكنى أبو خارجة ، كان فقيهاً عالماً ، رحل إلى المشرق ، واخذ من كبار المحدثين والفقهاء ، وبعدها عاد إلى إفريقية بعلم غزير ، وادخل إلى القيروان الجامع الصغير لسفيان الثوري وسمعه منه العديد من الفقهاء والعلماء ، ينظر ، المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٢٤١ .

١٢٠ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٢٠١ .

١٢١ . عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي ، يكنى أبو عمرو من قبيلة الأوزاع ، ولد في بعلبك سنة (٨٨ هـ / ٧٠٧ م) ، ونشأ في البقاع ، وهو إمام الديار الشامية في الفقه والزهد ، وأحد الكتاب المترسلين ، كان الأوزاعي عظيم الشأن بالشام ، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان ، ينظر ، الزركلي ، الاعلام ، ٣ / ٣٢٠ .

١٢٢ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٢٤٧ ، ٣٠١ ، ٣٨٦ .

١٢٣ . داود بن علي بن خلف الأصبهاني ، الملقب بالظاهري ، ولد في الكوفة سنة (٢٠١ هـ / ٨١٧ م)، وسكن بغداد ، وهو أحد الائمة المجتهدين في الإسلام ، تنسب إليه الطائفة الظاهرية ، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنه وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس ، وهو أول من جهر بهذا القول ، ينظر ، الزركلي ، الاعلام ، ٢ / ٣٣٣ .

١٢٤ . محمد بن محمد بن خيرون المعافري ، يكنى ابي جعفر، الاندلسي المنشأ ، قيرواني القرار، رحل إلى المشرق ومصر لطلب العلم ، وعاد إلى القيروان وسمع عن فقهائها ، ينظر، المالكي ، رياض النفوس ٢ / ,١٣٥

١٢٥ . محفوظ ، محمد ، تراجم المؤلفين التونسيين ، ٢ / ٢٦٤ .

١٢٦ . محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي ، مؤسس المذهب الشافعي ، ينتسب إلى قبيلة قريش ، ولد في مدينة عسقلان ، وقيل في اليمن ، سنة (١٥٠ هـ / ٧٦٧ م) ، ينظر ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ٦ / ٢٣٩٣ وما بعدها.

١٢٧ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٤٣ .

١٢٨ . يرد لفظ المناظرة في معاجم اللغة العربية إلى مصدر على وزن مفاعلة فعله ناظر، وهو من أصل ثلاثي مادته هي النون والضاد والراء، ووزنه مفاعلة يدل على التشارك بين طرفين أو أكثر، ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٣ / ٣٨٣ .

١٢٩ . سليمان بن أبي عصفور ، من أهل العراق ، معتزلي المذهب ، وكان من كبار علماء القيروان ومشاهيرهم ، عرفة عنه في مسألة خلق القرآن ، وكانت له مناظرة مع أسد بن الفرات ، ينظر ، المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٢٦٥ .

١٣٠ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٢٦٤ . ٢٦٥ .

١٣١ . عبد الله بن حسان اليحصبي ، من أهل إفريقية ، سكن القيروان بحارة يحصب المنسوبة إليهم ، كان على المذهب المالكي ، وكان من علماء القيروان وإشرافها ، وله باع طويل في المناظرات الدينية والعلمية ، ينظر ، عياض ، تراجم أغلبية ، ص ٧٠ .

١٣٢ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٢٨٨ ، عياض ، تراجم أغلبية ، ص ٧٥ . ٧٦ .

١٣٣ . موسى بن معاوية الصمادحي ، يكنى أبي جعفر ، من أهل إفريقية ، سكن القيروان ، وكان على مذهب مالك ، كان عالماً بالفقه راوياً للحديث ، ينظر ، الدباغ ، معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ٥١ .

١٣٤ . عبد الله بن أبي جواد ، من أعلام البارزة للمعتزلة في القيروان ، وكان على مذهب الكوفيين ، وهو صهر أسد بن الفرات ، كان يقول بخلق القرآن ، تولى القضاء في عهد الأمير محمد بن الأغلب ، توفى سنة (٢٣٤ هـ/ ٨٤٩ م) ، ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، ١ / ١٠٠ .

١٣٥ . الدباغ ، معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ٥١ .

١٣٦ . سعيد بن محمد الغساني ، يكنى أبي عثمان ، من أهل إفريقية ، سكن القيروان ، وكان على مذهب مالك ، مناظر قوي الحجة في علوم الدين واللغة ، كان كثير الرد على أهل البدع والمخالفين للسنة ، واشتهر في جدلة ، ينظر ، عياض ، تراجم أغلبية ، ص ٣٥١ .

١٣٧ . المالكي ، رياض النفوس ، ٢ / ٧٠ . ٧٢ .

١٣٨ . محمد بن سعيد التنوخي ، من أهل إفريقية ، ولد سنة (٢٠٢ هـ / ٨١٨ م) ، سكن القيروان ، كان إماماً ثقة عالماً بالمذهب المالكي ، لم يكن في عصره أحد أجمع لفنون العلم منه ، توفى سنة (٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) ، ينظر ، المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٤٣ .

١٣٩ . علي بن حميد التميمي ، ولاه زيادة الأول بن إبراهيم بن الاغلب الوزارة في عهد ، كان يملك ثروة من أعظم ثروات القيروان ، كان قد كسب جزءاً منها من تجارة العاج ، ينظر ، الطالبي ، محمد ، الدولة الأغلبية _ التاريخ السياسي ، ص ٢٥٣ . ٢٥٤ .

١٤٠ . محمد المؤدب الكولذاني ، يكنى أبو سليمان ، كان معتزلي المذهب ، رحل من المشرق إلى إفريقية في أيام زيادة الله الأول ، سكن القيروان ، وكان يقول بخلق القرآن ، وكثير المناظرات مع المذاهب الأخرى ، ينظر ، المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٤٩ .

١٤١ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٤٨ . ٤٤٩ .

١٤٢ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٤٣ ؛ عياض ، تراجم أغلبية ، ص ١٨١ .

١٤٣ . محمد بن عبد الله بن عبدون ، يكنى أبو العباس ، من قبيلة القحطانية ، كان حافظاً لمذهب أبي حنيفة ، وسبق له إن عمل كاتباً للشروط والوثائق وكان أهل العراق به يثتون وبمكانته يفخرون ، ينظر : منصف جودة البرعصي ، القضاء في إفريقية منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر الأغالبة (٢١ هـ / ٢٩٦ هـ) ، ص ٤٢.

١٤٤ . حمديس القطان ، ويكنى أبو جعفر ، يرجع نسبة إلى أبي موسى الاشعري ، من أهل القيروان ، كان من أشهر علماء عصره ، كان مالكي المذهب ، ينظر : الدباغ ، معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ٢٠١.

١٤٥ . سهل بن عبد الله بن سهل ، يكنى بأبي زيد ، من أهل القيروان ، وكان عالماً وفقيهاً ثقة ، وكان كثير المال فعلاً للخير ، بني قصر الرباط على البحر بسوسة ، ينظر ، عياض ، تراجم أغلبية ، ص ٣١٢ .

١٤٦ . عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ٤ / ٢٣٢ .

١٤٧ . الرهادنة هم باعة الأمتعة القديمة ، ينظر ، الدباغ ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ٣٨ .

١٤٨ . المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٢٢٥ . ٢٢٦ .

١٤٩ . مبارك ، حسني إسماعيل ، التطور الاقتصادي لولاية إفريقية في عهد الأغالبة ، ص ١٣٥.

١٥٠ . البكري ، المسالك والممالك ، ٢ / ١٩٩ .

١٥١ . المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٢٢٥ . ٢٢٦ .

١٥٢ . جواتياين ، س . د ، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، ص ٢٣٨ . ٢٣٩.

١٥٣ . العريف أو الأمين هو الذي يشرف على سير حرفته ، ويقاوم ما يطرقها من الغش ، ويسهر على حسن العلاقات بين أصحاب الحرف والصناعات وعمالهم واعوانهم ، كما يحرس على ضمان حقوق الأجير ، ينظر ، عبد الوهاب ، حسن ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية ، ١ / ٥٨ .

١٥٤ . الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية والمغرب ، ص ٣٩ .

١٥٥ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٢٨٠ .

١٥٦. حمودة ، عبد الحميد حسين ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية ، ص ٢١٥ .

١٥٧. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ١ / ٢٧٩ .

١٥٨. التجاني ، رحلة التجاني ، ص ٨٧ .

١٥٩. ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٧٢ .

١٦٠. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٢٨٩ .

١٦١ . مدينة بإفريقية، بينها وبين قفصة ثلاثة أيام، وهي مدينة قديمة عامرة، لها أسواق كثيرة وعمارة شاملة وعليها سور حجارة وعلى أبوابها صفائح حديد منيعة، وعلى أسوارها محارس للرباط، وشرب أهلها من المواجل، ويجلب إليها من قابس نفيس الفواكه، ويصاد بها من السمك ما يعظم خطره ، ينظر ، الحميري ، روض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٣٦٥ .

١٦٢. ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٧٢ .

١٦٣ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٦٢ .

١٦٤. القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، ٣ / ٣٤٠ .

١٦٥ . الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ١ / ٢٧٧ . ٢٧٨ .

١٦٦ . معجم البلدان ، ٣ / ٣٨٢ .

١٦٧ . مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ١٥٤ .

١٦٨ . صورة الأرض ، ص ٧٤ . ٧٥ .

١٦٩ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣ / ٢٨٢ .

١٧٠ . البكري ، المسالك والممالك ، ٢ / ٢٠٧ .

١٧١ . صورة الأرض ، ص ٧٧ . ٧٨ .

١٧٢ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٢٥ .

١٧٣ . صورة الأرض ، ص ٧١ .

١٧٤ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٧٦ . ٤٧٧ .

١٧٥ . عياض ، تراجم أغلبية ، ص ٢١٠ .

١٧٦ . عياض ، ترتيب المدارك ، ١ / ٤٨٢ .

١٧٧ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٧٦ .

١٧٨ . الدباغ ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ١ / ١٩٤ .

١٧٩ . عبد الخالق بن عبدالله ، يكنى أبو خالد ، ويعرف بالقتاب ، كان من طبقة المجتهدين في العبادة ، وكان من أصحاب البهلول ، كثير المعروف ، قليل الهيبة للملوك ، ينظر ، المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٣٢٤ .

١٨٠ . أبو العرب ، تاريخ علماء إفريقية ، ص ٢١٠ .

١٨١ . مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ١٣١ .

١٨٢ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ١٨٧ .

١٨٣ . عون بن يوسف الخزاعي ، يكنى أبو محمد ، كان رجلاً صالحاً ثقة مأموناً ، عرف عنه بتجارة الكتان في سوق القيروان ، ينظر ، المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٣٨٥ .

١٨٤ . عياض ، تراجم أغلبية ، ص ١٣٨ .

١٨٥ . عبد الله بن أبي هاشم مسرور الفقيه ، يكنى أبو محمد التجيبي ، يعرف أيضاً بأبن الحجام ، كان مشهوراً وأوصافة جميلة ، وهو أحد الائمة ، مهاب في نفسه لا يكاد أحد ينطق في مجلسه بغير صواب ، ينظر ، المالكي ، رياض النفوس ، ٢ / ٤٢٢ .

١٨٦ . الدباغ ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ٣٤٤ .

١٨٧ . عبد الرحيم بن عبد ربه الربعي الزاهد ، يكنى أبو محمد ، ويعرف بعبد الرحيم المستجاب ، وكان أول تاجراً في سوق البزازين في القيروان ، المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٢١ .

١٨٨ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٢١ .

١٨٩ . الاندلسي ، أحكام السوق ، ص ١٢١ .

١٩٠ . ابن عبد الرؤوف ، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، ص ٩٧ .

١٩١ . أبو العرب ، طبقات علماء إفريقية ، ص ١٢١ .

١٩٢ . الجنحاني ، حبيب ، المجتمع العربي الإسلامي _ الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ص ١١٥ .

١٩٣ . الشرقي ، منيرة بنت عبد الرحمن ، الحياة الاقتصادية في عهد الأغالبة (١٨٤ هـ / ٢٩٦ هـ) ، ص ٧٢ . ٧٣

١٩٤ . البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، ص ١٧ .

١٩٥ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٢٠٦ ؛ عياض ، تراجم أغلبية ، ص ٢٤٧ .

١٩٦ . ترجع نشأة الحسبة إلى عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، والحسبة وظيفة دينية أساسها الامر بالمعروف إذا ظهر تركة والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله ، وغرضها الإصلاح بين الناس الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين ، ينظر ، الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٣٤٩ .

١٩٧ . لقبال ، موسى ، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي ، ص ٤٢ .

١٩٨ . التميمي ، محمود الجودي ، تاريخ قضاة القيروان ، ٢ / ٢٦ .

١٩٩ . لقبال ، موسى ، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي ، ص ٤١ . ٤٢ .

٢٠٠ . حبيب بن نصر بن سهل التميمي ، يكنى أبا نصر ، ولد سنة (٢٠١ هـ / ٨١٧ م) ، كان من أصحاب سحنون ، توفى سنة (٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م) ، ينظر ، ابن فرحون ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، ١ / ٣٣٦ .

٢٠١ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٣٤٥ وما بعدها .

٢٠٢ . الدباغ ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ١٩٨ . ١٩٩ .

٢٠٣ . عياض ، تراجم أغلبية ، ص ١٠٤ .

٢٠٤ . عياض ، تراجم أغلبية ، ص ٣٧٧ . ٣٧٨ .

٢٠٥ . عياض ، تراجم أغلبية ، ص ٣١٧ .

٢٠٦ . الاندلسي ، أحكام السوق ، ص ٤٧ . ٤٩ .

٢٠٧ . فرغلي ، إبراهيم ، تونس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة الأغالبة ، ص ٢٢٠ .

٢٠٨ . مبارك ، حسني إسماعيل ، التطور الاقتصادي لولاية إفريقية في عهد الأغالبة ، ص ١٤٢. ٢٠٩ . المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٤٧٦ . ٤٧٧ .

٢١٠ . الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ١٢ .

٢١١ . الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٢ / ٥٠٠ .

٢١٢ . أحمد بن أبي سليمان دواد الصواف الربعي الفقيه ، ولد في إفريقية سنة (٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م) وكان حكيماً ينطق في بالحكمة ، توفى سنة (٢٩١ هـ / ٩٠٤ م) ، ينظر ، المالكي ، رياض النفوس ، ١ / ٥٠٥ .

٢١٣ . الدباغ ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ٢ / ٢١٣ .

٢١٤ . معالم القربة في طلب الحسبة ، ص ٢٦ .

٢١٥ . مبارك ، حسني إسماعيل ، التطور الاقتصادي لولاية إفريقية في عهد الأغالبة ، ص ١٤٢.